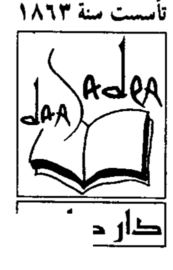

ديوان
الأفوه الأودي
شرح وتحقيق
الدكتور محمد التونجي
دار صادر
بيروت

دِيوَان
الأَفْوَهِ الأَوْدِيّ

الطبعة الأولى
1998

تأسست سنة ١٨٦٣



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827 هاتف وفاكس

عرب الشمال وعرب الجنوب



بين عرب الشمال وعرب الجنوب:

اصطلح المؤرخون على أن يقسموا عرب الجزيرة العربية إلى قسمين كبيرين رئيسيين هما: عرب الجنوب وعرب الشمال. وجعلوا لكل قسم لغةً وخصائصَ تَميزه من الأخرى. وكأنهم أرادوا أن يجعلوا بينهما بَوناً شاسعاً، وفاصلاً بارزاً، أساسه عِداء متأصِّل بين أمتين مختلفتين، يختلف كل طرف عن الآخر اختلافاً ظاهراً.

غير أننا لا نرى لهذا التقسيم اعتباراً شديد الأهمية، إلا من قَبيل توطُّن قبائلَ في بُقعة، وقبائل في بقعة أخرى.

ومصدرُ تقسيم المؤرخين نابع من التوراة. كما أن مصدر أصول الشعوب السامية والحامية واليافَثية من أبناء نوح أساسه التوراة أيضاً.

فإذا كنا لا نعترف بصحة التوراة، ونرفض ما جاء فيها، وبالتالي نرفض هذا التقسيم النوحيَّ للأمم السامية وغيرها، فحريٌّ بنا أن نرفض وجود تفرقة كاملة بين الجنوب والشمال. وعلينا أن نعترف بأن العرب عرب حيث كانوا وحيث حلوا.

وسنرى أن كثيراً من عرب الشمال اختاروا الجنوب وطناً لهم، وعاشوا في اليمن وفي ما صاقَبها من البلاد. وأن كثيراً من عرب الجنوب ذهبوا شمالاً وشمالَ شرقٍ، وجاوروا عرب الشمال، وامتدوا حتى أعالي الشام وأعالي العراق، من غير وجود معترض لأحد الطرفين. غير أننا سنجد

كذلك عرباً لم يخرجوا من الجنوب، وعرباً لم يجنِّبوا.

كما أن دارس تاريخ العرب لن يجد كبير فرق بين الطرفين في العادات، واللغة، والمعتقدات. ولا يكاد الاختلاف يقع إلا في اللهجات بحسب البيئة والموقع الجغرافي، كالاختلاف الذي يقع بين تميم وقريش، أو هُذيل وقُضاعة. وربما زادت شُقة اختلاف اللهجة بين الطرفين، لأن أهل اليمن يعيشون حضارة خاصة، وينعمون باستقرار لم ينعم به معظم الشمال، ويحيون حياة ملكية راسخة، وفي ديارهم خصب، وجبال، وأسداد[1]، وبحار. بينما يقلّ هذا كله أو ينعدم في قلب الجزيرة الصحراوية، ولا يختلف في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين.

غير أن علماء اللغات قالوا: في لسان حمير طُمْطُمانية. وقالوا في صفة قريش. ليس فيها طمطمانيةُ حمير.. لِما في كلام حمير من ألفاظ متأثرة بكلام العُجْم.[2] ولعلهم لم ينسوا كَشْكشة ربيعة، وأن بني أسد يضعون الشين مكان الكاف في المؤنث خاصة، فيقولون: عَلَيْشِ، ومِنْشِ، وبِشِ وأصلها: عليكِ، ومنكِ، وبكِ. قال شاعرهم راجزاً:

علـيَّ فيـما أبتـغي أَبغيـشِ   بيضاءُ تُرضيني ولا تُرْضيشِ
إذا دَنوْتِ جعلَـتْ تُنئيـشِ   وإن نـأيـتِ جَعلـتْ تُـدْنِيـشِ

وأهل تميم، ومثلهم أسد وقيس ومن جاورهم أصحابُ العنعنة؛ إذ يبدلون العين من الهمزة المفتوحة؛ فيقولون «عن» ويريدون «أن». كقول جِران العَوْد[3]:

---

1 أسداد: جمع سَد.

2 انظر اللسان - مادة طمم.

3 هو عامر بن الحارث النميري. ودعي جران العود أي مقدم عنق البعير المسنّ. وكان الشاعر يذكر هذا اللقب في شعره. وهو شاعر وصاف أدرك الإسلام وسمع القرآن.

فما أُبْنَ حتى قُلْنَ: يا ليتَ عَنَّنا   تُرابٌ، وعَنَّ الأرضَ بالناسِ تُخْسَفُ

وهم يقولون: «أشهد عَنَّ محمداً رسول الله».

والقرآن الكريم لم يفرق بين عرب قحطانية وعرب عدنانية. ولم نلمس كذلك اختلافاً في الشعر الجاهلي، إلا من قَبيل الصراع القبلي الذي يحدث بين قبائل الجنوب، أو بين قبائل الشمال أنفسها. وإن ورد شيء فمن باب التفاخر ليس غير.

كما أن هذا التباين الذي يَدَّعونه لم يرد شيء منه في عهد النبي (ﷺ)، إلا في الحديث المشهور حول أل التعريف التي يلفظها عرب الجنوب «أم». وعرب اللجاة في الشمال[1] «أل» التعريف عندهم هي «هَل»، تأثراً بالعبريين جيرانهم. كما لم يَبِنْ فرق بينهما في عهد الخلفاء الراشدين.

وسنرى أن كثيراً من التحالفات كانت تجري بين الأطراف دون أي اعتبار لجنوب أو شمال. وأن التنقل القبلي بين الجنوب والشمال كان يجري بشكل كبير.. وكبير جداً. حتى شاعرنا «الأفوه الأودي» لم يُشر إلى هذا الفارق إلا من قَبيل الصراع القبلي، والتحالفات بين الأطراف.

وهم يرون أن اليمن والحبشة من أصل واحد. ونعلم أن المهاجرين المسلمين هاجروا إلى الحبشة وتبعتهم وفود المشركين من قريش سَعياً لاسترداد هؤلاء المهاجرين. ولم يرد في كتب السيرة أو كتب التاريخ أن الطرفين؛ القرشي والحبشي احتاجا إلى مترجم بينهما. حتى أبرهةُ الحبشي خاطبَ عبدَ المطلب - فيما نعلم - من غير ترجمان بينهما.

ويرى الدكتور جواد علي أن هذا التقسيم «ظهر في العصر الأموي إبّان النزاع الحزبي». وانساق المؤرخون مع العصبية الأموية، واحتالوا على

---

1 اللجاة: حَرّة سوداء في سورية شرقي سهل حوران.

إيجاد فوارقَ تفصل العرب فيما بينهم. وتزعَّمَ هذا الخلاف في العصر الحديث عميدُ الأدب طه حسين في كتابه «في الأدب الجاهلي» لهدف كان ينشُده ويسعى إليه.[1]

ولا نعني بكلامنا هذا انعدام وجود فوارق. ولعل أهم فارق بين الفريقين أمران اثنان. أولهما أن الغالب على عرب الجنوب التحضر والاستقرار، في حين أن الغالب على عرب الشمال - ولا سيما وسط الجزيرة - هو التبدِّي والانتقال. والثاني هو في ألف باء الكتابة؛ فاليمنيون أصحاب الخط المسند الذي اخترعوه ونقشوه. في حين أن عرب الشمال استوردوا ألف بائهم من عرب الأنباط، وكتبوا كتابتهم بنوعيها: المزوَّى والمدوَّر.

وسنسوق الحديث على تقسيم المؤرخين، لأن الأفوه جنوبي، وحتى نوضح نزوح القبائل بين الجنوب والشمال، دون اعتراض، أو حاجز، أو اختلاف.

---

1 انظر كتابنا «دراسات في الأدب الجاهلي»، فلنا فصل خاص فيه حول الرد على طه حسين.

عرب الشمال

طبقات العرب:

يقسم المؤرخون العربَ إلى: عرب بائدة، وعرب عاربة، وعرب مستعربة أو متعربة. ويطلقون على الطبقتين الأخيرتين اسم العرب الباقية، وهم الراسخون في عروبيتهم. وعليهم ينحصر حديثنا.

ونقصد بعرب الشمال بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. ويدعونهم كذلك العدنانية، نسبة إلى عدنان بن أدد من ولد نابت بن الهَمَيْسَع، من نسل إبراهيم. أو هم المَعَدِّيون، نسبةً إلى معدٍّ بن عدنان.

وسُموا بالعرب المستعربة، لأنهم دخلوا في العرب مع إسماعيل، ولم يكونوا منهم. - تماماً كالقحطانيين في اليمن الذين لم يكونوا من أهل اليمن كما سنرى - وقد زوَّجته أمُّه السيدة هاجر من امرأة جرهمية من أصحاب مكة. فولدت له اثني عشر ولداً. وجرهم هو ابن قحطان، وليس من عدنان. فإسماعيل يعدُّ بدءَ تاريخ العرب العدنانية، ويرى المؤرخون أن وجوده كان حوالى القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

وقد جعل العدنانيون منازلهم في تهامة، والحجاز، ونجد. وامتدوا شمالاً حتى الشام والعراق. وهم لم يُنشئوا دولاً، بل كان حولهم عدد من الدول العربية، كالمناذرة، والغساسنة، والتدمريين، والأنباط، وتبابعة اليمن، وغيرهم. كما أنهم لم يكونوا جميعاً رحلاً؛ فقريش تحضرت في مكة وحول البيت الحرام، ولكن من غير ملكية.

ولما كانت حياتهم أساسها التنقل في البوادي، فقد عاشوا على الكلأ والمرعى. واتخذ بعضهم مهمة حماية القوافل التجارية بين الشمال والجنوب وسيلة لكسب العيش. وتفرقت قبائل عدنان بأحيائها وبطونها. وكانت كل قبيلة مستقلة بنفسها؛ تتخاصم فيما بينها، أو يسالم بعضها بعضاً. وكان بعض هذه القبائل يدخل تحت رعاية إحدى الدول الكبرى المعاصرة لها، والدانية منها. لكن أكثرهم كانوا يخضعون لدولة حمير في اليمن، ويؤدون الأتاوة لها كل عام. وكان المناذرة يقربون بعض قبائل عدنان ليستعينوا بهم على الغساسنة، وكذلك كان الغساسنة يفعلون لمحاربة المناذرة.

وكان العدنانيون التابعون لحمير، كلما اشتدت الحرب فيما بينهم أَذعنوا لحمير، وتقربوا منها. لكنهم كسروا في النهاية طوق هذا الإذعان، ورفضوا دفع الأتاوة تحرراً من أي قيد. ويرجع الفضل في الخروج عن طاعة حمير إلى قبيلة ربيعة، في شخص زعيمها كُليب.

جرهم وقريش:

جدُّ قبيلة جرهم هو جرهم بن قحطان. كان له ولبنيه ملكُ الحجاز. ولما بُني البيت الحرام بمكة كان لهم أمره، لأنهم كانوا يسكنون حوله مع الإسماعيلية. وأولُ من وليه منهم «الحارثُ بنُ مُضاض». وظلوا على وضعهم حتى داهمَتْهم خُزاعة (وهم طائفة من عرب اليمن)، هجروا بلادهم في الجنوب بسبب سيل العرب. وكان رئيس خزاعة «عمرو بن لُحَيٍّ»، وهو الذي استورد الأوثان من البَلقاء، ونَصَبها حول الكعبة.

ولم تستطع خزاعة أن تطردَ جرهَم وحدها، بل استعانت بكنانة من مُضر (وهم من الشمال). لكن الحكم كان لخزاعة، بينما تشعبت بطون

كنانة ومضر إلى أحياء وبيوتات.

أما قريش، فهو قريش بن بدر. . . ابن كنانة، من عدنان. وقد غلب اسمه على قبيلته الكنانية العدنانية، لأنه كان دليل قوافل بني كنانة. فإذا أقبل في القافلة قيل: «قدمت عيرُ قريش»، فغلب اسمه على من كان في عهده من بني النضر بن كنانة.

وقد انقسمت قبيلة قريش إلى قسمين: قريش البطاح، وهم ولد قُصي بن كلاب، وسائر بني كعب بن لؤي. وقريش الظواهر، وهم مَن سواهم. وسكنوا حول مكة على بعد مرحلة منها. وصار التقدم في قريش لبني لؤي ابن غالب بن فهر، وسيدهم قصي بن كلاب، وهو الأب الخامس من سلسلة النسب النبوي. اسمه الأصلي «زيد» أو «يزيد». ودعي مُجَمِّعاً لأنه جمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة. وكانت له الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء. وهو الذي أحدث نار «المُزْدَلفة» ليراها من دفع من «عرفة». وساعدته «قضاعة» التي اختلف المؤرخون في نسبها؛ هل هي عدنانية، أم قحطانية؟ ويروى أن أم قصي يمنية.

وقد تفرع عن قريش قبائل كثيرة، منها: بنو الحارث بن فهر، بنو لؤي ابن غالب، بنو جُمح، بنو مخزوم، بنو تميم، بنو زُهرة، بنو عبد الدار، بنو نَوفل، بنو المطلب، بنو هاشم، بنو أمية. . وكلهم عدنانيون. وقد سُقنا ذكرهم قبل أن نسوق أخبار قبائل عدنان لاشتراكهم في المكان والمساندة مع جرهم.

العدنانيون:

ذكرنا أن عدنان أبو القبائل العربية الشمالية. وأهم هذه القبائل تفرعت من: معدٍّ، وعَكّ.

معد: ومن معد تناسل عقبُ عدنان كلهم. ثم انقسموا إلى فرعين كبيرين هما: نزار وقنص. والكثرة كذلك من نسل نزار.

نزار: وأشهر قبائل نزار خمسة: قضاعة، مضر، ربيعة، إياد، أَنْمار. وكانت منازلهم في تهامة، والحجاز، ونجد.

قضاعة: قيل في نسبه: إنه ابن مالك بن عمرو بن مرّة، من حمير، من قحطان. وقيل: هو عمرو بن **معد** بن عدنان. وقيل غير هذا. والأكثر على أنه قحطاني؛ كان ملكاً على بلاد «الشّحر» بين عمان واليمن. ثم نزل بنوه على شاطئ بحر القُلْزُم (الأحمر). وقاتلهم العدنانيون. قال البكري[1]: «كانت مساكنهم بين جُدَّة وذات عرق[2]، ثم تفرقوا في نجد والشام والحجر. وقد أنشأت بعض بطون قضاعة دولاً في العراق والشام، بينما ظل الباقون رُحلاً.

ومن أهم بطون قضاعة **تَنُوخ**، وهم الذين نزلوا البحرين، ثم رحلوا إلى الحيرة لينشئوا دولة المناذرة. بينما بعض البطون - مثل بَلي وبَهْراء - نزحت إلى اليمن ونزلت مأرب.

ولم يكن نزوح قضاعة - كغيرها من القبائل - دفعة واحدة؛ فقد كان نزوحهم على دفعات، وسببه هو البداوة، والتي تتجلّى في العداء القبلي أو بالتزاحم على الماء والكلأ.

ربيعة: لم يبقَ من بني معد في تهامة من القبائل الكبرى سوى ربيعة ومضر. وكانت ديار ربيعة في مهبط الجبل من غمر ذي كندة (بينه وبين مكة

---

1 معجم ما استعجم: 1/17 - 51.

2 ذات عرق: مُهَلُّ أهل العراق، وهي ما دون الرمل إلى ريف العراق (معجم أعلام الحديث - رقم 202).

مسيرة يومين)، وبطن ذات عرق وما صاقبها من بلاد نجد إلى الغور من تهامة.

ولما كثرت الفتن القبلية نزحت ربيعة بعد أن انقسمت إلى ربيعة الكبرى (ربيعة بن مالك)، وربيعة الصغرى (ربيعة بن حنظلة). ومن أهم قبائلها التي نزحت منها قبيلة عبد القيس، حيث نزلت هجر والبحرين. وكان فيها إياد، فأجلت إياداً وانتشرت عبد القيس في البحرين.

كما نزلت قبائل رَبَعية في اليمن. وتوزعت بكر وتغلب وعنزة وضُبيعة (وكلها من ربيعة) في نجد والحجاز وبعض أطراف تهامة. واستقرت فيها حتى وقعت الحرب الكبرى بين تغلب وبكر، وقَتل فيها جساسُ بن مُرَّةَ (من بني بكر بن وائل) كليبَ وائل. فكانت فعلته سبباً لحرب دامت أربعين سنة. وفي آخر هذه الحرب قُتل جساسٌ (نحو 535م = 85ق. هـ)، فتبدَّدَت في البلاد.

وقد كان لربيعة شأن في تاريخ العرب، لأنها هي التي تجرأت على إخراج العدنانية من سيطرة اليمن أو من غيرها، وامتنعت عن دفع الأتاوة السنوية[1] كما ذكرنا.

مضر: مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. وقد ظلت هذه القبيلة مقيمة في منازلها بتهامة والحجاز، من حَيِّز الحرم إلى السَّرَوات[2] وما دونها إلى الغور وما حول ذلك من ديار. وكانت كلها ترجع إلى حيين كبيرين هما قيس عيلان وخِنْدف.

---

1 العرب قبل الإسلام، لزيدان: 236.

2 السروات: مفردها السراة. والسراة: جبل بناحية الطائف، أوله سراة ثقيف، ثم سراة فَهْم وعَدْوان، ثم سراة الأزد، ثم الحرَّة في آخره.

بدأت بالنزوح، فهربت قيس عيلان من خندف إلى بلاد نجد، بينما خرج بعض خندف إلى ظواهر نجد والحجاز. وتوزع الباقون في الديار.

ومن أشهر القبائل العدنانية كذلك **إياد وأنمار**. فأقامتا معاً ما بين حد أرض مصر إلى حدود نجران في اليمن، إضافة إلى أن بعضها كان في البحرين.

عرب الجنوب

تمتد بلاد اليمن في الجاهلية إلى حضرموت، والشحر، وعمان. وأشهر مدنها: مأرب، ومَعين، وصَرْواح، ونجران، وصنعاء، وظُفار، والبيضاء، والسوداء، . . . ومعظم هذه المدن تخربت قبل الإسلام.

وقد اختلف المؤرخون كثيراً في تاريخ اليمن، وتاريخ ملوكها وأذوائها. واختلطت عليهم أسماؤهم، وكثير من أوضاعهم.

على أن مُجمل ما توصلوا إليه أن عرب اليمن ينتسبون إلى «**يَعْرُب بن قحطان** بن عابر بن شالخ بن أَرفخشد بن سام بن نوح. فهو أبو قبائل اليمن كلها، وبنوه هم العرب المتعربة، لأنهم تعرَّبوا أي اقتبسوا العربية من العرب العاربة (أي البائدة).

لم يكن القحطانيون حين وفدوا إلى اليمن ذوي مكانة وملكية. ويرى المؤرخون أن أصولهم ترجع إلى أعالي جزيرة العرب من بدو الآرامين قرب العراق.[1] ثم إنهم نزحوا من أقصى الشمال الشرقي إلى أقصى الجنوب الغربي، بحثاً عن ديار خصبة تشبه خصب سواد العراق. فاختاروا اليمن، واستقروا في الجَوْف. وبعد أن استقروا ونعموا أسسوا دولتهم وشادوا المدن والقصور.

وقبل أن يصل قحطان إلى اليمن كانت هناك دولة يمنية قوية تدعى

---

1 يرى جرجي زيدان (ص 159) أن أصلهم ربما رجع إلى الحبشة أو إلى العرب الذين كانوا في الحبشة.

الدولة المعينية. واستقر القحطانيون في اليمن تحت ظل **الدولة المعينية**. وحكم يعربُ صنعاء وتابع هو وأحفاده التوسع على ضعف المعينيين. ثم خلفتهم **الدولة السبئية** التي جدّها سبأ بن قحطان. والذي يُعزى إليه بناءُ سد مأرب. وقد بدأ حكم السبئيين منذ القرن الثامن قبل الميلاد.

ثم أخذ حكم سبأ يضعف مع قوة قوم آخرين هم **الحميريون**. واستمر ضعف السبئيين حتى انهيار سد مأرب. فنزح كثير منهم إلى الحجاز والشام والعراق منذ مطلع القرن الميلادي الأول.

والحميريون فرع من السبئيين، بمعنى أن حمير من أولاد سبأ. وقد كانوا في البدء أقيالاً وأذواء. وكان كبيرهم يُدعى باسم قصبته، مثل «ذو رَيدان» أي صاحب مدينة ريدان. وبعد أن تملكوا بعد سبأ سُمّوا ملوكاً. وانتهت دولتهم بموت ذي نواس عام 525م، حين هاجمهم الأحباش بقيادة أبرهة.

فقد كان ذو نواس يهودياً مُعادياً لنصارى نجران. وهو الذي خَدَّد الأخاديد وأحرق النصارى الذين رفضوا الدخول في اليهوديّة. فاستنجد الشعب بالروم. فأوعز قيصر الروم إلى نجاشي الحبشة بمساعدتهم، فأرسل عليهم جيشاً كبيراً أنهى بذلك حكم الحميريين.

وأبرهةُ الحبشي هذا هو الذي بنى كنيسة القُلَّيْس[1] في صنعاء، واهتم بنشر الديانة المسيحية، ومن أجل القُليس هاجم أبرهة مكة قاصداً هدم الكعبة، فأنزل الله عليهم طيراً أبابيلَ، فعاد جيشه مدحوراً.

لكن أهل اليمن تضايقوا من حكم الأحباش، فاستنجدوا بالفرس،

---

1 القليس: بِيعة للحبش كانت بصنعاء بناها أبرهة وهدمتها حمير. من كلمة «التقليس» وهو وضع اليدين على الصدر خضوعاً كما تفعل النصارى.

فأنجدوهم. وهكذا وقعت اليمن تحت التأثير الفارسي. واستمر ذلك حتى دخل الإسلام أرض اليمن، فعاد إلى حريته وعُروبيته.

كانت اليمن تقسم إلى محافد، والمحافدُ إلى قصور. والقصر أشبه بالحصن يحيط به سور، ويقيم فيه أمير. ويُعرف صاحب المحفد أو القصر بلفظ «ذو» أي صاحب. ويضيفون «ذو» إلى اسم المحفد، فقالوا: «ذو غَمْدان» أي صاحب غمدان. ويشبِّه جرجي زيدان هؤلاء الأذواء بالإقطاعيين في العصور الوسطى.

فإذا اجتمعت عدة محافد تحت حكم أمير واحد دُعيت «مِخْلافاً» ولُقِّب الأمير «قَيْلاً» جمعه أقيال. وقد يتقوى أحد الأقيال فيسيطر على مَن حوله فيسمي نفسه ملكاً، ويجعل مَحفده عاصمة ملكه.

هكذا كانت الملكية تظهر بين كبيرة وصغيرة. ونشأة الملكية (أو الإقطاع) في اليمن دفعهم إلى بناء القصور العظيمة. وقد مر ذكر كثير منها في شعر العرب مثل قصر غُمدان في صنعاء دليلاً على العظمة والأبَّهة.

ونظراً لوقوع اليمن في منطقة محاطة بالبحار فقد ازدهرت التجارة فيها. وكان الأذواء والأقيال والملوك يشتغلون بالتجارة كالشعب. لكن التجارة وحدها لم تكن تكفي للحياة المستقرة. فعمدوا إلى بناء جدران ضخمة كانوا يبنونها في عرض الأودية سَمَّوها الأَسْداد، وذلك لحجز السيول المتدفقة، ولرفع منسوبها لسقي الأرضين المرتفعة، ولا سيما القريبة من المحافد والقصور. وسبب بنائهم هذه الأسداد أن الأنهار والمياه قليلة في اليمن، والأمطار تنزل على الجبال وتسيل في الوديان. وعليهم أن يحافظوا على كل قطرة ماء.

وأعظم هذه السدود وأشهرها السد الذي بُني قرب مدينة مأرب.[1] وكثيراً ما ورد ذكر انهدامه في الشعر على سبيل الاعتبار بزوال الملك. وإليه أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنِهم آيةٌ جنتان عن يمين وشمال كُلوا من رزقِ ربّكم واشكروا له بلدةٌ طيبة وربٌّ غفور. فأَعْرَضُوا فأرْسَلنا عليهم سيلَ العَرِم وبدَّلناهم بجنَّتَيْهم جنتين ذواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيءٍ من سِدْرٍ قليلٍ﴾.[2]

والجنتان عن يمين السد ويساره.

لكن السدَّ انكسر[3] وتداعى في مطلع القرن الأول الميلادي، أي في مرحلة بدء دولة حمير. فصار العرب ينزحون بطوناً وأفخاذاً بسببه أو لأسباب أخر، ويقصدون أطراف الجزيرة أو وسطها.

وهكذا رأينا أن التماوج البشري العربي كان من الشمال إلى الجنوب، ومن الجنوب إلى الشمال. ولا فارقَ بينهما إلا في نظام الاجتماع، والاستقرار، وبناء المدن والقصور، والزراعة. إضافة إلى وجود اختلاف في اللهجات. وهي التي أزالها الإسلام بالقرآن.

---

1 مأرب: كلمة مركبة من «ماء» و«ربّ» التي تعطي معنى الزيادة. وكانت مأرب تسمى كذلك «سبأ».

2 الآيتان: 15 و16/ سبأ: 34. أكل خمط: ثمر مر حامض. أثل: ضرب من الطرفاء. السدر: شجر النبق.

3 يذكر أن من أسباب تهدم السد الجُرَذُ الذي كان يحفر أنفاقاً ومخابئ له. مما ساعد على تهدم السد وتشققه.

المصادر التاريخية للمقدمة:

- الأعلام - الزركلي.
- تاريخ ابن خلدون.
- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - لحمزة الأصفهاني.
- تاريخ الطبري.
- تاريخ العرب - فيليب حتى. القاهرة 1953.
- تاريخ العرب في عصر الجاهلية - سيد عبد العزيز سالم. بيروت - بلا.
- تاريخ المسعودي (مروج الذهب) القاهرة 1958.
- جمهرة الأنساب - ابن حزم.
- صفة جزيرة العرب - الهمداني. بغداد 1989.
- العرب قبل الإسلام - جرجي زيدان. بيروت 1966.
- الكامل في التاريخ - ابن الأثير. ذخائر العرب.
- معجم البلدان - ياقوت الحموي. بيروت.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي. بيروت 1968.



ترجمة الشاعر



اسمه ونسبه:

لم يختلف المؤرخون في اسمه ونسبه كثيراً فقالوا: هو صَلاءة بن عمرو ابن مالك بن عَوف بن الحارث بن عَوف بن مُنبِّه بن أَوْد بن صَعب بن سعد العشيرة، من مَذحج. ويكنى أبا ربيعة. بينما اختصر ابن حزم[1] اسمه فقال: صلاءة بن عمرو بن عوف بن منبه بن أود بن صعب.

والصلاءَة والصلايَة: مِدَقّ الطيب، وكل حجر عريض يدق عليه عطر أو هَبيد. وقال الفراء: تُجمع الصلاءة صُلِيّاً وصِلِيّاً. وقال سيبويه: إنما هُمزت، ولم يكُ حرف العلة فيها طرفاً، لأنهم جاؤوا بالواحد على قولهم في الجمع: «صلاءة» (مهموزة) كما قالوا: مَسْنِيَة ومَرْضِيّة حين جاءت على مَسْنِيّ ومَرْضِيّ. وأما من قال «صلاية»، فإنه لم يَجئ بالواحد على صلاءٍ.

ومذحج: اسمه مالك بن أُدَد بن زيد، من كهلان. وهو جدّ يماني قديم، من القحطانية.

كما يقال للأفوه «الأَزْدي»، وهو أَزْد بن الغَوث بن نَبت بن مالك بن زيد بن كهلان، من قحطان. ويلفظ كذلك «أَسْد» بالسين الساكنة. والنسبة إليه: أزدي وأسدي. وهو بالزاي أفصح. وقد كان يعتزّ بالأزد، وهو القائل:

تركنا الأَزْدَ يبرُقُ عارِضاها على ثَجْرٍ فداراتِ النِّصابِ

---

1 جمهرة الأنساب: 411.

ويقول الهمداني حول «أود»: وادي نعوة لبني منبه. وهم إخوة بني كتيفْ وبني قيس من بني أود. وهم رهط الأفوه الأودي».[1]

لقبه:

لُقب الشاعر صلاءة بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان. والفَوْه: سَعَةُ الفم وعِظمه. والفَوَه: خروج الأسنان كلها من الشفتين وطولها.

ويقال: فَوِهَ يَفْوَهُ فَوَهاً، فهو أَفْوه، والأنثى فَوْهاء: بَيِّنا الفَوَه. ورجل أَفْوه: واسع الفم.

قِدَمُ الشاعر:

يعد الأفوه الأودي من أقدم شعراء العرب. وقد اختلفوا في تاريخ وجوده، حتى أوصله بعضهم إلى زمان السيد المسيح، وهذه مغالاة غيرُ معقولة طبعاً، لأن تاريخ الشعر العربي محدود طبعاً ضمن قرنين من الزمان قبل البعثة.

على أن المؤرخين المعقولين يجعلونه من زمان الجاهلية القريبة. فلويس شيخو يرى أنه تُوفي نحو سنة 570م. بينما رجَّح عمر فروخ أن تكون سنة 560م. أي حوالي نصف قرن قبل الهجرة، وهذا زمان مناسب، يجعلنا نؤمن بصحة شعره كله أو جُله.

أما السيوطي، فبعد أن عدَّدَ الشعراء القدماء قال: «وروى عمر بن شَبَّةَ[2]

---

1 صفة جزيرة العرب: 176.

2 عمرو بن شبة: اسمه زيد بن عَبِيدة بن ريطة النميري البصري. وهو شاعر راوية مؤرخ، توفي بسامراء سنة 262هـ. وله تصانيف كثيرة منها: «جمهرة أشعار العرب» و«الشعر والشعراء»، و«أشعار السراة». ولعله ذكره في الجمهرة.

في طبقات الشعراء: . . .زعم بعضهم أن الأفوه الأودي أقدم من هؤلاء، وأنه أول من قصَّدَ القصيدة».

ويبدو أن الشاعر عُمِّر طويلاً وشاخ وشاب، لقوله:

إمّا تَرَي رأسي أَزرى بهِ   مأسُ زمانٍ ذي انتكاسٍ مَؤوسْ[1]

حتى حنَى مني قناةَ المَطا   وعمَّمَ الرأسَ بلونٍ خَليسْ[2]

أبوه:

لا نعرف شيئاً عن أمه. أما أبوه فقد عرفنا عنه شيئاً من شعر الأفوه. فاسمه كما ورد في نسبه «عمرو بن مالك». وكان يقال له «فارس الشوهاء». والشوهاء: اسم فرسه، وتوصف كل فرس بأنها شوهاء إذا كانت طويلة رائعة. وقال الأفوه في ذلك:

أبي فارسُ الشَّوهاءُ عمرو بن مالك   غداةَ الوغى، إذ مالَ بالجدِّ عاثرُ*

كما يقال له «فارس الشهباء»، على رواية أخرى للبيت. أي أن أباه فارس مشهور.

مكانة الشاعر:

أثنى النقاد والمؤرخون على مكانة الأفوه الشعرية والقبلية كثيراً. وعدوه من فرسان العرب المشهورين قوةً وشمائلَ. ورأوا تقديمه على غيره من الشعراء في كلمات وأوصاف لم يُسبق إليها، ودلت على إعجابهم بشاعريته.

---

1 أزرى به: عابه. المأس: الإفساد والغضب.

2 المطا: الظهر. أخلس الرأس: ابيضَّ بعض شعره.

فقد جاء في الأغاني[1]: روى الكلبي عن أبيه قال: «كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية. وكان سيدَ قومه وقائدَهم في حروبهم. وكانوا يصدُرون عن رأيه. والعرب تعدُّه من حكمائها. وتعدُّ داليته:

معاشر ما بنوا مجداً لقومِهمُ[2] وإنْ بَنى غيرُهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها».

وقال العسكري[3]: «أول من شبَّه الحافرَ بالحجارة الأفوهُ في قوله:

يرمي الجلاميدَ بأمثالها مُركَّباتٍ في وَظيفٍ نَهِيسْ

وذكر القتبيُّ وغيره أن قصيدته التي مطلعها:

إنْ تَرَيْ رَأسيَ فيهِ قَزَعٌ وشَواتي خَلَّةٌ فيها دُوارُ

من جيد شعر العرب. وحين استشهد ابن قتيبة ببعض أبياتها قال: «وهذه القصيدة من جيد شعر العرب». وحين أورد البيت الخامس والثامن منها قال: «ومن جيد شعره». وسيأتي ذكرها بعد قليل.

ويكفيه شهرةً أن عدداً من الشعراء الفحول اقتبس منه بعض صوره، بل بعض شعره. فكثيِّر عزة أخذ مطلع لاميته، وهو:

سَقى دِمْنَتَيْنِ لم نجِدْ لهُما أهلا بحَقْلٍ لكُمْ يا عزَّ قد رابَني حَقْلا

ذكر أبو الفرج[4] ذلك عندما أورد صوتاً لكثير.

وقد كان الأفوه من مشاهير الشعراء في العصر الجاهلي، وأكثر شعره

1 الأغاني: 12/ 169.
2 ورواية معاهد التنصيص: لنا معاشر لم يبنوا لقومهم.
3 مجموعة المعاني: 2/ 111.
4 الأغاني: 12/ 169.

في الحكمة والحماسة والفروسية. وهو معدود في الشعراء الحكماء. ولم تكن أوصافه في الفروسية بأقل قيمةً من حكمه. بل إن أغلب شعره مفاخر في بطولته وبطولة قومه في حروب حققوا فيها انتصاراتٍ ساحقةً. إضافة إلى صور دقيقة تعدّ نادرة في العصر الجاهلي. وإضافة إلى أنه كان سيداً مطاعاً في قومه، وقائداً لهم في كثير من الحروب، ولا سيما قتالهم لبني عامر.

وقد حفل شعره بالمفردات الصعبة، زادت من غنى معاجم اللغة، ولا عجب عندئذ أن نرى اللغويين يُكثرون من الاستشهاد بشعره لشرح بعض الألفاظ. كما أن مفرداته وعرةٌ جداً، كان يصعب علينا فهمها كقوله:

كالأسودِ الحَبَشيِّ الحَمْشِ يَتْبعُهُ   سُودٌ طَماطمُ في آذانها النُّطَفُ
هابٍ هِبِلٌّ مُدِلٌّ يَعْمَلٌ هَزِجٌ   طَفطافُهُ ذو عِفاءٍ نِقْنِقٌ جَنِفُ

وبعضٌ منها مما اختصَّ به أو ببعض مشتقاته عربُ الجنوب. ولهذا نجد بعض ذلك مما لم تحظَ به المعاجم، كقوله: «مُسْتَئِيس» من الإياس، و«غَيْطَموس».

ومما يلفت النظر - إعجاباً بلغة الأفوه - أننا نادراً ما نجد معجماً لغوياً يخلو من عشرات الشواهد الشعرية له. وابن منظور - على سبيل المثال - استشهد له بأكثر من أربعين بيتاً، أغلبها ذكر اسم قائله الأفوه. وكرر بعض الأبيات في شرح مفردات أخرى من البيت نفسه.

أما المواضع فكم اعتمد ياقوت شعرَه وحدَه في الاستشهاد. لأن الأفوه كان أكثر شعراء الجنوب ذكراً للجبال والوديان والمواضع. وقد تعذَّر على ياقوت تحديد عدد من المواضع، وكان يكتفي بأن يقول: «ذكره الأفوه»، ويورد البيت من غير تعريف للموضع.

حياة الشاعر النفسية:

مع أنَّ الأفوه الأودي من الشعراء الفرسان، ممن خاضوا معارك عديدة، كان في أغلبها ظافراً، ومع أنه من الشعراء الحكماء الذين قَدَّموا حكماً منذ العصر الجاهلي، وما زال بريقها مشعّاً في عصرنا هذا، فإن الشاعر عاش مراحلَ من اليأس والبؤس، ومن الضَّنْك والسَّوداوية ما يحدونا إلى وقفة قصيرة عند جوانبَ من هذه المراحل. لأنها تضيء جزءاً مهماً من حياته، من أعماق نفسيته.

فقد بذل لنا بعض الحكم في الصداقة والصديق، مبيِّناً ما يفعله الحسّاد به. ويبدو أن حسد الأصدقاء داء دَفين في النفس البشرية منذ خلق الله البشر. يقول:

الخلُّ راضٍ شاكرٌ في عهدِهِ وعدوُّه المقهورُ منه آذِ
إنْ عابَه الحسادُ لا تَعبأ بهمْ في هذه الدنيا، فكم مِن هاذِ!

وقد ضاق ذرعاً من تصرف قومه الأهوج؛ ففيهم شبان هدفهم الإفساد ورفض أي توجيه ونصح من عِلية القوم. ويشبههم بأنهم مثل ابن أخت لقمان الجاهل، أو مثل قَدار وصحبه الذين عقروا ناقة صالح، وأوقعوا شعبهم في الهلكة. فاسمعه يقول:

فينا معاشرُ لم يَبْنوا لقومهمُ وإنْ بَنى قومُهم ما أفسدوا عادوا
كانوا كمثل لُقيمٍ في عشيرتهِ إذ أُهلكت بالذي قدَّمتْ عادُ
أو بعدَه كقُدارٍ حين تابعَهُ على الغَواية أقوامٌ فقد بادوا

حتى زوجُه رفيقةُ حياته ألحقت به تعاسة فادحة. ويبدو أنها حين رأته كبرت سنه وضعفت رجوليته عافته وسَلته. فقال لها معاتباً:

ما بالُ عِرسي لا تَبَشُّ كعهدِها   لمّا رأتْ سِرِّي تغيَّرَ وانْثَنى؟

ويبدو أن ما يجري من إحساس نفسي اليوم كان هو هو الذي يجري منذ قديم الأزمان. وعوضاً عن أن ترعاه زوجُه تهمله ولا ترحِّب به.

وتتراكم عليه الحسرات تلوَ الحسرات حين يختبر الناسَ فيراهم قوّالين مُخادعين. وسبب حسرته هذه أنه عانى الفاقة وشظف العيش. وعوضاً عن أن يلقى منهم عوناً وحباً لقيَ مُعاداة وجفاء. وما درى المسكين أن الناس «مالوا إلى مَن عنده مال». فقال:

بلَوْتُ الناسَ قَرناً بعد قَرنٍ   فلم أرَ غيرَ خَلاّبٍ وقالِ

وذقتُ مرارةَ الأشياء جَمعاً   فما طعمٌ أمرُّ من السؤالِ!

ولم أرَ في الخطوب أشدَّ هولاً   وأصعبَ من مُعاداةِ الرجالِ!

ويبلغ القمة في الحالة النفسية الأليمة حين يرثي نفسه وهو قابَ قوسين أو أدنى من الموت. فيتصور كيف يبكونه، وكيف يغسلونه، ثم يدفنونه. لينسوه بعد حين أمام مسرّات تعترضهم. وجاء وصفه في أحد عشر بيتاً كل واحد يقطر منها دماً من قلب الشاعر وهو على فراش الموت. وهي ذات الرقم (10)، ومطلعها:

أَلا عَلِّلاني واعْلما أَنَّني غَرَرْ   وماخِلْتُ يُجْديني الشَّفاقُ ولا الحَذَرْ

وبراعته في التعبير النفسي إمّا نجمت عن حكمته، وإما أن حكمته هي التي ساعدته على هذا التعبير الوجداني الصادق.

الشك في شعره

وقع الشكُّ في بعض شعر الأفوه كما وقع في شعر غيره من شعراء الجاهلية القدماء. وسبب هذا الشك - في رأينا - شهرةُ الأفوه، وتقدُّمه،

وشاعريته النادرة، وإتيانه الأوصاف المعجزة أحياناً.

وقد حار المؤرخون حيالَ بعض الأبيات، وشكوا في صحتها. وساعدهم على بعض الشك وجود شاعر إسلامي مُقلّ يدعى «علي بن محمد الأفوه». وقد ذكرنا قطعة للأفوه وقع فيها الشك بين الأفوه الجاهلي والأفوه الإسلامي. ذكر الجاحظ بيتاً وبَيَّن الشك الذي اعتراه بشأنه، وهو قوله:

كقُنْفذِ القِنِّ لا تَخْفَى مَدارجُه   خَبٌّ إذا نامَ عندَ الناسِ لم يَنَمِ

غير أنَنا نستبعد أن يكون الأفوهُ المقلُّ في مستوى الأفوه الأودي.

كما نُسب بعض شعره إلى الأسود الجُعْفي. فالسيوطي[1] بعد أن أثنى على الأفوه روى خبراً لابن دُريد حول نونيته (بيتان رقم القطعة 27) وقال: «وأنا أرتاب في صحته»، ونحن معه في هذا الارتياب.

ونُسب إليه كذلك خبر وقطعة (هي ذات الرقم 28) يبدو عليها النحل لركاكتها ووَهَن نسيجها. ولهذا اكتفينا بذكرها واستبعدنا شرحها.

على أن الشك الأكبر وقع في رائيته التي مطلعها:

إنْ تَـرَيْ رأسِـيَ فـيـهِ قَـزَعٌ   وشَـواتـي خَـلَّـةً فـيـهـا دُوارُ

ولعل الجاحظ - ولسنا معه - أول من أشار إلى عدم نسبة بعض القصيدة للأفوه، ولا سيما البيت (15):

كشهابِ القَذْفِ يَرْميكُمْ بهِ   فارسٌ في كفِّهِ للحربِ نارُ

فقال[2]: «وأمّا ما رَويتم من شعر الأفوه الأودي فلعمري إنه لجاهلي.

1 المزهر: 2/ 238.

2 الحيوان: 6/ 280.

وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة. وبعد فمن أين علم الأفوه أن الشهب التي يراها إنما هي قَذْفٌ ورَجْم، وهو جاهلي؟ ولم يدَّعِ هذا أحد إلا المسلمون!! فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة».

فالجاحظ يعترف بوجود الأفوه وبزمانه ولكنه يشك بالقصيدة أن تكون له، في هذا المعنى الذي أورده. ونحن نعجب كيف غاب عن ذهن الجاحظ أن النبي (ﷺ) نفسه سمع القصيدة، ومنع روايتها لأن فيها أفكاراً تثير الأحقاد بين قبائل العرب، وتؤدي إلى حروب وعصبيات؟ ونحن نعلم أن الإسلام يمنع تأريث الأحقاد. ومنعها النبي (ﷺ) كذلك بإصرار لأن الأفوه يطعن في عمود النسب النبوي الشريف برواية هذه القصيدة (أو أمثالها، له أو لغيره من الشعراء) لأن فيها طعناً بالسيدة هاجر وأبنائها، في قوله:

يا بَني هاجَرَ ساءَتْ خُطَّةً ... أَنْ تَروموا النَّصَفَ منّا، ونُجارُ
إنْ يَجُلْ مُهريَ فيكُمْ جَولةً ... فعليهِ الكَرُّ فيكُمْ والغِوَارُ

وحول هذه القصيدة الرائية - مما يؤكد صحتها أيضاً - يقول القتبي: من جيد شعر العرب، ونهى النبي (ﷺ) عن إنشادها لما فيها من ذكر إسماعيل بقوله:

رَيَّشَتْ جُرْهُمُ نَبْلاً فرمى ... جُرهماً منهُنَّ فُوقٌ وغزارُ

ونقول: أمّا أن الجاحظ يرفض قول الأفوه: «كشهاب القذف»، فإن غيره من الشعراء ذكر مثل هذا. فقد جاء في شعر هذيل[1]:

فعُجِّلَتْ رَيحانَ الجِنانِ، وعُجِّلوا ... رَماريمَ فَوّارٍ منَ النارِ شاهِبِ

---

1 اللسان - مادة شهب.

وقال المزرِّد[1]:

قذيفةُ شَيطانٍ رَجيمٍ رَمى بها فصارتْ ضَواةً في لهازِمِ ضِرْزِمِ[2]

إضافة إلى أن كثيراً من شعراء الحكمة في العصر الجاهلي، قالوا شعراً له مثيل في معنى بعض الآيات الكريمة. فما كان عرب الجاهلية ببعيدين عن الحنيفية، واليهودية، والمسيحية، كما أننا نعلم خبرتهم في الحياة وفي النجوم. فزهير بن أبي سلمى قال:

ومَن هابَ أسبابَ المنايا ينلْنَهُ وإنْ يَرْقَ أسبابَ السماءِ بسُلَّمِ

ولم ينفِ عليه أحد قوله هذا لأنه قريب من قوله تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموتُ ولو كنتُم في بروجٍ مشيَّدة﴾.[3]

ولو أن شعره مشكوك فيه لما أكثرت أوائل المجموعات الشعرية، وأوائل كتب الأدب والمعاجم، من الاستشهاد بشعره. ولأشاروا إلى الشك في صحة شعره. أما ما وقع في بعض الأبيات من شك في نسبتها إليه، فقد وقع مع غيره من شعراء الجاهلية والإسلام، وحتى في العصر العباسي.

---

1 اللسان – مادة قذف. مزرد بن ضرار المازني الذبياني، وهو شاعر فارس جاهلي، أدرك الإسلام في كبره وأسلم. وتوفي نحو 10هـ.

2 الضرزم: الناقة المسنّة وفيها بقية منْ شباب. اللهزمة: عظم ناتئ في اللحي تحت الأذن. الضواة: غدة تحت شحمة الأذن فوق النَّكَفَة.

3 الآية: 78/ النساء: 4.

مخطوطة الديوان



لقد رأينا أن نُسهم في إخراج بعض هذه الدواوين الصغيرة زيادة في معرفة العصر الجاهلي الذي يتطلب منا عناية أكثر واهتماماً أكبر لأنه الجذر الأصيل للشعر العربي، ولا سيما الشعراء الذين أوغلوا في القدم، وعاشوا في أطرافٍ قلَّما سهل على الرواة الوصول إلى ديارهم.

والحقيقة أن تحقيق الدواوين الصغيرة وجمعها أمر ليس بالسهل، ويتطلب جهداً وصبراً وتنقيباً، ربما أكثر من الدواوين الكبيرة أو المشهورة. ذلك أن الدواوين الصغيرة فُقد كثير من أبياتها، وتناثر بعضها طي الكتب والمعجمات. وكم كانت السعادة تَعتلينا حين نَعلق بخبر أو بيت أو تعليق لشاعرنا المنشود.. سواء الأفوه أو غيره من نُظرائه.

وكنا نصبر على هذه النُّتافات حتى تكتمل، أو تدنو من الاكتمال.. بعد أن يكون الإعياء قد أكل منا ما أكل. وبعد أن نطمئن إلى ما جمعنا نأخذ بالبحث عن شرح المفردات المناسبة لمعنى البيت أمام المعاني العديدة المحتملة.. وهذا صبر آخر أظفرَنا الله به.

وحين نقدمه إلى السادة القراء والمطالعين نقدمه بيد مفعمة بنشوة الظفر، وفرحةُ النصر تعلو شفاهنا نابعة من أعماق قلوبنا. وبيد أخرى يعتريها التخوف والتحسُّب، مما قد يكون، والكمال لله وحده. ويصدُق تحسُّبنا حين نرى أحد السادة الباحثين قد اكتشف بيتاً في كتاب غير مفهرس فهرسة علمية، أو لفظة ندَّت عن بصرنا، فيقيم الدنيا ولا يُقعدها. حتى إذا

بحثنا عن مكانة هذا الناقد العلمية نراه إمّا من العلماء الذين لا يعملون إلا في كشف العيوب ولا إنتاج له قط مع الأسف، وإما ممَّن يتطلعون إلى الشهرة على سَقَطات الآخرين. وأذكر أن أحدهم حين وقع على كتاب لي رأيته غارقاً في تصفح الكتاب. فاعترتني النشوة بادئ ذي بدء. وحين سألته عمّا شدَّه في هذا الكتاب أجابني: «أقرأ فلعلي أجد سقطة لك أهاجمك بها!».

فعوضاً عن أن نلقى كلمة طيبة تدفعنا إلى الدأب والمثابرة، نراهم يهاجموننا وينتقدوننا وهدفهم تثبيط عزائمنا. ونشكر الله تعالى على أنَّ صبرنا من عنده لا من عند عبده.

ولعل هؤلاء الصيادين نسوا أن من سبقنا من أهل العلم وقعوا في هَنات، وذلَّت أقلامهم أحياناً، ولهذا ألفت كتب كثيرة في «لحن الخاصة» من العلماء، ومن هؤلاء: الأصمعي، والقالي، والمبرد، والجاحظ، وابن منظور، والفيروز آبادي، وهم على ما نعلم من مكانتهم العلمية التي لا تجارى ولا تضاهى.. وأين نحن منهم؟

وقد اعتمدنا في عملنا هذا المخطوطة الوحيدة التي بين أيدينا. والتي قدَّمها ناسخها بقوله:

«الحمدُ لله وحده، وصلى الله على من لا نبيَّ بعده. هذا جزء فيه شعر الأفوه الأودي مخروم ومبتور. واسمه صَلاءة بن عمرو، جاهلي».

وجاء في الهامش الأيسر من الورقة الرابعة: «تمَّ ما وجدتُه من شعر الأفوه الأودي متفرقاً في نسخة عجمية سقيمة جداً. ثم وجدتُ بعد عشر سنين هذه الرائية في الحماسة البصرية».

صاحب هذه المخطوطة وناسخها عن أصلها القديم محمد محمود بن

أحمد التُّرْكُزي الشِّنْقيطي (ت1322هـ). وهو علامة عصره في اللغة والأدب. اشتهر والده بـ«التلاميد» (تصحيف التلاميذ) فعُرف بابن التلاميد. ولد في شِنقيط من موريتانية، وانتقل إلى المشرق، فأقام في مصر، ورحل إلى مكة واتصل بالشريف عبدالله. وقد انتدبه السلطان عبد الحميد الثاني للسفر إلى إسبانية والاطلاع على المخطوطات العربية فيها.

وقد خدم هذه العلامة التراث العربي خدمة نادرة وعجيبة في جمعه، وتحقيقه، ونسخه. كما أنه ذو باع في كشف أغلاط الكتب القديمة، من ذلك تصحيحه لأغلاط الأغاني.

نسخ الشنقيطي هذا الديوان من مظانّ عثر عليها، وكذلك فعل في غيره. وكتبه بخطه المغربي الموريتاني الجميل، جزاه الله عنا كل خير.

وديوان الأفوه من ممتلكات الشنقيطي المحفوظة في «الكُتب خانة الخديوية المصرية»، والنسخة التي أمتلكها مصورة عنها. وهي غير مرتبة، وتضم عشر قصائد وقطع، بخمس ورقات.

وطبع عبد العزيز الميمني هذا الديوان ضمن مجموعة شعرية أسماها له أحمد أمين «الطرائف الأدبية». وللميمني فضل جليل على جمع نوادر المخطوطات. فله الشكر يرحمه الله.

ولم تكن هذه المخطوطة جامعة لكل شعر الأفوه، فقد رجعنا إلى عشرات المصادر الأدبية والمجموعات الشعرية واللغوية والمعجمات، ونسلنا منها ما تأكدنا نسبته إلى الأفوه. ولهذا سيرى المطالع كثرة الروايات والاختلافات على كثرة المصادر.

وقد رتبنا شعره على حسب الرويّ، وضبطناه ضبطاً دقيقاً محكماً، وذكرنا بحر كل قصيدة أو بيت. وبدأنا ذلك بتخريج كل قصيدة ليسهل

الرجوع إليها عند الحاجة. ورقمنا القصائد والقطع. ثم ذكرنا في الحاشية اختلاف الروايات، وشرح الألفاظ. ثم شرحنا الأبيات بيتاً بيتاً. وعرَّفنا بالأعلام، وضبطنا كل اسم ضبطاً دقيقاً.

راجين من الله تعالى أولاً، ومن سادتنا أهل العلم ثانياً، أن نكون قد وُفقنا في إخراج شعر الأفوه إخراجاً مناسباً.

المحقق

فينا معاشر لم يبنوا لقومهم ∴ وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم ∴ فالغي منهم معا والجهل ميعاد

كانوا كمثل لقيم في عشيرته ∴ إذ أهلكت بالذي قد قدمت عاد

أو بعده كقدار حين تابعه ∴ على الغواية أقوام فقد بادوا

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ∴ ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمع أوتاد وأعمدة ∴ وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

وإن تجمع أقوام ذوو حسب ∴ اصطاد أمرهم بالرشد مصطاد

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ∴ ولا سراة إذا جهالهم سادوا

تلفى الأمور بأهل الرشد ما صلحت ∴ فإن تولوا فبالأشرار تنقاد

إذا تولى سراة القوم أمرهم ∴ نما على ذاك أمر القوم فازدادوا

امارة

الصفحة الأولى

وروى ابن دريد البيتين الأولين والثالث هكذا

فينا معاشر لم يبنوا لقومهم ∴ وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم ∴ فالجهل منهم معا والغي ميعاد

أمارة الغي أن تلقى الجميع لدى ال ∴ إبرام للأمر والأذناب أكتاد

كيف الرشاد إذا ما كنت في نفر ∴ لهم عن الرشد أغلال وأقياد

أعطوا غواتهم جهلا مقادتهم ∴ فكلهم في حبال الغي منقاد

حان الرحيل إلى قوم وإن بعدوا ∴ فيهم صلاح لمرتاد وإرشاد

فسوف أجعل بعد الأرض دونكم ∴ وإن دنت رحم منكم وميلاد

إن النجاة إذا ما كنت ذا بصر ∴ من أجة الغي إبعاد فإبعاد

وقال الأفوه أيضا

إما ترى رأسي أزرى به ∴ مأس زمان ذي انتكاس مؤوس

حتى حنى متني قناة القطا ∴ وعمم الرأس بلون خليس

فقد أرى أني عند وقع القنا ∴ وأدعى للمقام النبيس

وأفرج الأبيات أغشية ∴ أقرانه مختضبا بالشؤوس

وأقطع الدو ... ∴ بهوجل عيرانة عتريس

والليل كالدأماء مستشعر ∴ من دونه لونا كلون السدوس

والدهر لا يبقى على صرفه ∴ مغفورة في خالق مرديس

الصفحة الثانية

نفسي لهم عند انكسار القنا ∴ وقد تردى كل قرن جحيس

يا أهل ألا تجزوا إذ أهينوا ∴ جرت علينا الذيل بالأزد بيس

قد أجهشنا أزد وما ناثت ∴ مذحج في ضرب الكلى والرؤوس

إذ عاينوا بالخبت رجراجة ∴ تمشي ازدلافا كازدلاف العروس

إذ جمعت عدوان فيها على ∴ عدانها من سابر أو مشوس

في مضر الحمراء لم تشرك ∴ غدارة غير النساء الجلوس

قد غرهم ذو جهلهم فانثنوا ∴ عن رأيه حين انثنوا بالعبوس

وأجفل القوم نعامية ∴ عنا وفينا بالنهاب النفيس

من كل بيضاء كنانية ∴ أو عاتق بكرية عيطموس

أو حرة جرداء ملبونة ∴ أو مقرم في إبله علطميس

أو موثق بالقد مستسلم ∴ أو أشعث ذي حاجة مقتبس

يمشي خلال الإبل مستسلما ∴ في قده مشي البعير الرعيس

كأنها عداءة هيضل ∴ حول رئيس عاصب بالرئيس

والخير لا يأتي ابتغاء به ∴ والشر لا يغنيه ضرح الشموس

وقال أيضا

ألا عللاني واعلما أنني غرر ∴ وما خلت يجديني الشعاف ولا الحذر

وما

الصفحة الثالثة

وما خلت يعدو مني أساتي وقد بدت مخايل الوصل وقد ينشم البشر
وجاء نساء الحي من غير أمره ... زرافا كما زفت إلى العطن البقر
وجاؤوا بماء بارد وبغسلة ... فيا لك من غسل سيتبعه غبر
فنائحة تبكي وللنوح درسة ... وأمر لها يبدو وأمر لها يسر
ومنهن من قد شقق الخمش وجهها ... مسلبة قد مثل أحشاءها العبر
يرموا له أثوابه وتجمعوا ... ورن مرنات وثار به النفر
إلى حفرة يأوي إليها بسعيه ... فذلك بيت الحق لا الصوف والشعر
وهالوا عليه الترب رطبا ويابسا ... ألا كل شيء ما سوى تلك يحتقر
وقال الذين قد شجوت وساءهم ... مكاني وما يغني التأمل والنظر
قفوا ساعة فاستغفروا لأخيكم ... بقربي وذكر صالح حين يذكر

وقال أيضا

أبى فارس الضرماء عمرو بن مالك ... غداة الوغا إذ مال بالجد عاثر
غداة أقام الناس في حجراتهم ... ضرابا كما ذيد الخماس البواكر
بضرب يطير الهام عن سكناته ... وإصراد طعن والقنا متشاجر
فما غمرته الحرب إذ شمرت له ... ولا خار إذ جرت عليه الجرائر
وقوم أباة كالجمال على الناهضات ... ولاذ بأذراء البيوت الأباعر

الصفحة الرابعة

وكان اتّبا ما كل جزو وغزيرة :. أهانوا لها الأموال والعرض وابر
هم صيّفوا أهل الفقار وسربة :. يشع عليها المطلون المغاور
كأن الجياد الشعث تحت رحالهم :. سمام دعاها للمراجع ناجر

وقال أيضا

منا مساو يساقي الناس ما يسروا :. في كفه أكعب أو قدح عطف
تشع أشلاء فينا عين معذرة :. من محتد ولحم الريم والضعف
سود عند ابرها بلغ محاجرها :. كأن آماقها لما اجتلى الطنف
وقد غدوت أمام الحي يحملني :. والقصليين وسيعي مجنق شسف
مضبر مثل ركن الطود يحمله :. يدا مهاة ورجلا خاضب يجف
أغر أسفع سامي الطرف نظرته :. لبن أصابعه في بطنه هيف
فظل بين لخافيه وتنهيه :. يخذم أمراق تنوم ونسف
حتى إذا لغاب قرن الشمس أو كربت :. وظن أن سوف يولي نبض الغسف
شالت ذناباه واهتاجت ضبابته :. في فائم لا يريد الدهر ينكشف
لا النشد نشد إذا ما هاجه فزع :. ولا الزفيف إذا ما زف يعترف
كالهودج الشامخ العجو تحمله :. صقبان من عرعر ما فوقه كنف
ينفذ ورقه تهفو جوانبه :. كما هفا في فروع الأيكة الغرف

كالأسود

يروى في البلوة

الصفحة الخامسة

كالأسود الحبشي الجمهر شعره ∴ سود طماطمهم في الذوائب النطف
هاب هبل مدل يعمل هزج ∴ طبقا به ذو عجاج يقفو جنف
يزوج غلبانا دسما مشامرهم ∴ رقنا بأيديهم الأجراد والمدف
يقول ولدانا وبلا لأمتكم ∴ كل امرئ منكم يسعى لذ تلف

وقال أيضا

دعتنا بنو سعد إلى الحرب دعوة ∴ ولم يك جعلي البلاد بجذولها
وقبائل بنا جيش مرتب ∴ ومارث برايس جمر حزنها وسهولها
وفرنا بحور كالقنا وجامل ∴ ولم يمنع البيض الحسان بعولها
تناغي العضاريط المشاة خرائد ∴ تمتع أمرلو الفلاص ذيولها

وقال أيضا

ذهب الذين عهدت أمسر برأيهم ∴ من كان ينقض رأيه يتسمح
وإذا الأمور تعاظمت وتشابهت ∴ فهناك يعترفون أين المفزع
وإذا عجاج الموت ثار وهلهلت ∴ فيه الجياد إلى الجياد تسرع
بالدارعين كأنها عصب القطا الأسراب تمعج في العجاج و[illegible]
كنا فوارسها الذين إذا دعا ∴ داعي الصباح به النفير يفزع
كنا فوارس نجدة لكنها ∴ رتب فبعض فوق بعض يسبع

الصفحة السادسة

ولكل ساع سنة ممن مضى ∴ تنمي به في سعيه أو تبدع

وبنا الثعلبة بن عوف جفنة ∴ يأوي إليها في الشتاء الجوع

ومذانب ما تستعار وجفنة ∴ سوداء عند نشيجها ما ترفع

من كان يشتو والأرامل حوله ∴ يروي بآنية الصريح ويشبع

في كل يوم أن تفقد منهم ∴ طرفا وأي مخيلة لا تقلع

لم يبق بعدهم لعيني ناظر ∴ ما تستنيم له العيون وتهجع

إلا الملامة من رجال قد بلوا ∴ فهم هم وأخو الملامة يجزع

إنا بنو أود الذي بلوائه ∴ منعت رباب وقد غزاها الأجدع

وبه تيمن يوم سار مكابرا ∴ في الناس يقتص المناهل تبع

ولقد نكون إذا تجللت الحبا ∴ منا الرئيس ابن الرئيس المقنع

والدهر لا يبقى عليه لقوة ∴ في رأس فارعة تحتها أربع

من دونها رتب وأدنى رتبة ∴ منها على الصدع الرجيل تصنع

وقال الأفوه أيضا

أيها الساعي علي آثارنا ∴ نحن من لست بسعاء معه

نحن أود حين تضحك القنا ∴ والعوالي للعوالي مشرعه

يوم [illegible] ولأهل الغار [illegible]

الصفحة السابعة

ثم فينا للقرى نار يرى :: عندها للضيف رحب وسعة

وقال الافوه ايضا

الخل راض شاكر في عهده :: وعدوه المقهور منه آذ

إن عابه الحساد لا نعبا بهم :: في هذه الدنيا فكم من هاع

الله حو له حيوة ما لها :: كدر وعيشا في الالواذ

إن ترى راسي فيه قزع :: وشواتي خلة فيها دوار

أصبحت من بعد لون واحد :: وهي لونان وفي ذاك اعتبار

بصروف الدهر في أطباقه :: خلقة فيها ارتفاع وانحدار

بينما الناس على عليائها :: إذ هووا في هوة فيها فغاروا

إنما نعمة قوم متعة :: وحيوة المرء ثوب مستعار

ولياليه الإلال للفتى :: من مداه تختليها وشفار

تقطع الليلة منه قوة :: وكما كرت عليه لا تغار

ختم الدهر علينا أنه :: ظلف ما نال منا وجبار

فله في كل يوم عدوة :: ليس عنها لامرئ طار مطار

ربئت جزهم نبلا برمي :: جزهما منهن فوق وغرار

الصفحة الثامنة

علموا البغي معداة العلى ... وإذا زاغ اللئام بالمرء يجار

وركوب الخيل تعدو المرطى ... قد علاها نجد فيه احمرار

يا بني هاجر ساءت خطة ... أن تروموا النصف منا ونجار

إن تجل مهري فيكم جولة ... فعليه الكر فيكم والغوار

كشهاب القذف يرميكم به ... فارس في كفه للحرب نار

فارس صعدته مسمومة ... تخضب الرمح إذا طار الغبار

مستطير ليس من جهل وهل ... لأخي الحلم على الحرب وقار

يعلم الجاهل للسلم ولا ... ينفع الحلم إذا ما القوم غاروا

نحن قدنا الخيل حتى انقطعت ... شذن الأولاد عنها والمهار

كلما سرنا تركنا منزلا ... فيه تمشي من سباع الأرض عار

وترى الطير على آثارنا ... رأي عين ثقة أن ستمار

جحفل أورق فيه هبوة ... ونجوم تتلظى وشرار

ورقتها

١٨

الصفحة التاسعة







قافية الألف

[1]

وقال مفتخراً بنفسه وبقومه:

[من الكامل]

1	وبروضَةِ السُّلاّنِ منّا مَشْهَدٌ	والخيلُ شاحِيَةٌ وقدَ عَظُمَ الثُّبى
2	تَحْمي الجَماجِمَ والأكُفَّ سُيوفُنا	ورِماحُنا بالطَّعْنِ تَنْتَظِمُ الكُلَى
3	في مَوْقِفٍ ذَرِبِ الشَّبا وكأنَّما	فيهِ الرِّجالُ على الأَطائمِ واللَّظَى

(*) تخريج 1: الطرائف: 6. البيان والتبيين (1/ 111) وقواعد الشعر لثعلب البيتان: 6، 7. اللسان: 1 (مادة شيح) – 3 (مادتا: أطم ولظظ) – 4 (مادة مهل) – 8 (مادة سرر). شعراء النصرانية (72): 1، 2، 5.

---

1 **الروايات**: يروى: «منها مشهد». ويروى: «والخيل شائحة وقد عظم النّبا». والشائحة هنا: من الشيح وهو الجَدّ، شايحَ الرجلُ: جدَّ في الأمر.
المفردات: السلان: جبل بإزاء خزاز كانت فيه مواقع وحروب للعرب. شاحيةً: فاتحة أفواهها. الثبى: مفردها ثُبة، وهي العصبة والجماعة.
المعنى: واقعتُنا في روضة السلان مفخرة لنا لإقدامنا حين تزاحمت الجموع وهاجت الخيل وهي فاغرة أفواهَها.

2 **الروايات**: ويروى: «تُخلي».
المعنى: كانت سيوفنا المشهرة تحمينا وتدفع عن رؤوسنا وأيدينا الضرب والقطع. أما رماحنا الطويلة فكانت تضرب بالصميم، فتصيب أحشاء العدو.

3 **الروايات**: في اللسان: «في موطن».

4 وكـأنّـمـا أسَـلاتُـهُـمْ مَـهْـنـوءَةٌ | بالمُهْلِ مِن نَدَب الكُلوم إذا جَرَى
5 عافوا الإتاوَةَ واسْتَقَتْ أَسْلافُهم | حتى ارْتَوَوْا عَلَلاً بأَذْنِبَةِ الرَّدَى
6 أَضْحَتْ قرينةُ قد تَغَيَّرَ بِشْرُها | وتَجَهَّمَتْ بتحيَّةِ القوم العِدَى
7 أَلْوَتْ بإصْبَعِها وقالتْ: إنَّما | يَكْفيكَ ممّا لا تَرى ما قد تَرَى

= **المفردات**: ذرب: اسم فاعل صفة للسيف الحاد. الشبا: مفردها الشباة، وهي حد كل شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به. الأطوم: سمكة في البحر، أو سلحفاة بحرية، يشبه بها جلد البعير الأملس. اللظى: النار، وقيل: اللهب الخالص.

المعنى: كنا في موقف اشتدت فيه حدة السيوف ورجالنا على خيل قوية ونار يهاجمون ويصاولون بحركة دائبة.

4 **المفردات**: الأسلات: الرماح وكل حديد رهيف من سيف أو سكين. مهنوءة: مدهونة بالهِناء، وهو القطران. المهل: دُرديُّ الزيت، أو ضرب من القطران. الندب: أثر الجروح. الكلوم: الجروح.

المعنى: يشبه الشاعر رماحهم المرهفة بأنها مدهونة بالقطران، وهي إنما صبغت بالدماء السائلة بلون القطران، من آثار جروح أعداء قومه التي لقيت الطعنات بهذه الرماح.

5 **الروايات**: ويروى: «أَسلامهم»، وهي الدلاء لها عروة واحدة.

المفردات: إتاء الأرض: ريعها وحاصلها، والإتاوة: الخراج. العلل: الشرب الثاني. الأذنبة: مفردها الذَّنَب. أو مفردها الذَّنوب وهو الدلو، كناية عن كثرة القتل.

المعنى: ترفَّع قومي المحاربون عن الغنائم والأسلاب، وشرب آباؤهم حب الحرب نهلاً وعللاً حتى ارتوت نفوسهم من القتل الذي أحدثوه.

6 **المفردات**: القرينة: الزوجة. تجهمت: عبست. العدى: الأجانب.

المعنى: تغيرت حال زوجتي وتبدلت ملامحها، وبدا عليها العبوس حين قدم الأغراب يحيونها. ونعتقد أنهم أسرى الأعداء، فهي أرادت قتلهم جميعاً.

7 **المفردات**: ألوت بإصبعها: أشارت بها.

المعنى: أشارت القرينة بأنملها عاتبة مما سيقع مستقبلاً قائلة بأن الحاضر يغنيك عن المستقبل، وما أنت فيه يكفيك مما سيكون.

8 ما بالُ عِرْسِي لا تَبَشُّ كعهدِها لمّا رأتْ سِرِّي تَغَيَّرَ وانْثَنى؟

---

8 **الروايات**: ورد البيت في اللسان:

لـمـا رأت سِـري تـغـيَّـرَ، وانـثـنَـى من دون نَهمةِ شَبْرِها حينَ انْثَنى

المفردات: سري: ذكر الرجل، الأصل.

المعنى: أعجبُ لزوجي من تغير حالها! فأنا لم أعد أراها سعيدة كسابق عهدها، منذ ارتخى عودي وحنته الأيام.

قافية الباء

[2]

وقال يفتخر بنفسه:

[من الطويل]

1 وإنِّي لَأُعْطي الحقَّ مَن لو ظَلَمْتُهُ أَقَرَّ وأَعطاني الذي أنا طالِبُ

2 وآخُذُ حَقِّي مِن رجالٍ أعزَّةٍ وإنْ كَرُمَتْ أَعراقُهُمْ والمَناسِبُ

(*) تخريج 2: الطرائف الأدبية (7). حماسة الخالديين (146).

---

1 **المعنى**: يفتخر الأفوه بأنه يعطي الحقوق لمستحقها، فيقول: وصفتي العادلة هذه تجعل من يعتقد أنني ظلمته يوافق على إعطائي ما أريد، ويمنحني ما أطالبه به لأنهم يعلمون أنني صاحب حق.

2 **المعنى**: وقوتي الكبيرة تجعلني أسترجع حقي ولو كان عند رجال أشداء، ومهما علا مقامهم وكرمت أصولهم.

[3]

وقال في الحماسة: [من الوافر]

1 ونحنُ المُورِدونَ شَبا العَوالي حِياضَ الموتِ بالعَددِ المُثابِ
2 تَرَكْنا الأَزْدَ يَبْرُقُ عارِضَاها على ثَجْرٍ فَداراتِ النِّصابِ
3 فسائِلْ حاجِراً عنّا وعنهُمْ بِبُرقَةِ ضاحِكٍ يومَ الجَنابِ
4 فأَبْلِغْ بالجَنابةِ جمعَ قَوْمي ومَن حَلَّ الهِضابَ على العِتابِ

(*) تخريج 3: الطرائف الأدبية (7). معجم البلدان (مادتا: دارة هضب. دارة النصاب. برقة ضاحك: 1، 2، 3). اللسان (مادة عتب): 4 – (مادة وذب): 5. شعراء النصرانية (74): 2، 3 مع تقديم وتأخير.

---

1 **المفردات**: الشبا: مفردها الشباة، وهي حد كل شيء. العوالي: مفردها العالية، وهي أعلى القناة دون السنان، ويقصد الرماح. المثاب: المعاقَب.
المعنى: يفتخر الشاعر بقوة قومه الحربية، ويقول: إننا نسقي نصال رماحنا بدماء أعدائنا حين نُدنيها من ساحة الموت بما يستحقون من العقاب.

2 **المفردات**: أزد: أبو حيّ من اليمن، ينتسب الأفوه إليهم، فيدعى الأفوه الأزدي. العارض والعارضة: صفحة الخد. دارات النصاب: موضع، ذكرها ياقوت مع البيت من غير تعريف. ثجر: ماء لبني القين، وقيل: ماء لبني الحارث.
المعنى: عندما تركنا قبيلتنا كانت ضاحكة مستبشرة لأننا غنمنا موقعين هما ثجر ودارات النصاب.

3 **الروايات**: ويروى: «ببرقة واكف».
المفردات: برقة ضاحك: موضع لبني عدي في اليمامة. الجناب: موضع جرت فيه معركة، الجناب: مواضع كثيرة في معجم البلدان.
المعنى: يفتخر الشاعر ويطالب بأن يسأل عنه وعن قومه في تلك المواضع والمواقع.

4 **المفردات**: الجنابة: البعد والغربة. العتاب: ماء لبني أسد في طريق المدينة.
المعنى: أعلموا جميع قبيلتي على بُعدهم عنا، وأعلموا من استوطن الهضاب على مياه بني أسد. ويبدو أن نقصاً في الأبيات حصل هنا.

5 وولَّوْا هاربينَ بكُلِّ فَجٍّ   كأنَّ خُصاهُمُ قِطَعُ الوِذابِ

[4]

قال أبو عمرو[1]: أغارَتْ بنو أَوْدٍ، وقد جمعَها الأَفْوَهُ، على بَني عامرٍ. فمرضَ الأفوهُ مرضاً شديداً، فخرجَ بَدَلَه زيدُ بنُ الحارثِ الأَوْديُّ. وأقامَ الأفوهُ حتى أفاقَ من وجعهِ. ومضى زيدُ بنُ الحارثِ حتى لقيَ بني عامرٍ يتصارعون، وعليهم عَوفُ بنُ الأَحْوَص بنِ جعفر بنِ كِلاب.[2]

فلما التَقَوْا عرفَ بعضُهم بعضاً. فقال لهُم بنو عامر: سانِدونا؛ فما أَصَبْنا كان بينَنا وبينكم. فقالتْ بنو أودٍ، وقد أصابُوا منهم رجلين: لا واللهِ حتى نأخُذَ منهُم بِطائلتِنا.[3] فقام أخو المقتول، وهو رجلٌ من بني كعبِ بنِ

---

5 **المفردات**: الفج: الطريق الواضح بين جبلين. الوذاب: خُرَب المزادة. وقيل: هي الأكراش التي يُجعل فيها اللبن ثم تُقطع، قال ابن سيده: ولم أسمع لها بواحد.

المعنى: لقد هرب أعداؤنا وتفرقوا في كل ناحية. ومن شدة عَدوهم بدت خصاهم مترهلة كأنها أكراش ثقيلة ممتلئة.

(*) تخريج 4: الطرائف الأدبية (7): عدا الرقم 7. معاهد التنصيص (4/ 108): من 1-5. الأغاني (12/ 170): النص النثري مع الشعر. اللسان (حجب): 3 - (قعب): 10. (لهب): 8. معجم البلدان. شعراء النصرانية (72): عدا: 6، 9، 10. معجم ما استعجم (1/ 361): 6، 7، 9.

---

1 هو إسحاق بن مِرار الشيباني بالولاء، أبو عمرو. لغوي أديب، جاور بني شيبان وأدب بعض أولادهم فنسب إليهم. جمع شعر نَيِّف وثمانين قبيلة ودوَّنها. توفي ببغداد سنة 206هـ، وله كتب مطبوعة ومخطوطة.

2 عوف بن الأحوص بن جعفر العامري، من بني كلاب بن عامر بن صعصعة، ويكنى أبا يزيد. وهو شاعر جاهلي خصم للأفوه. ورد ذكره في حرب الفجار.

3 الطائلة: القدرة والعداوة.

أَوْد[1]، فقال لهم: يا بَني أَوْدٍ، واللهِ لتأخُذُنَّ بطائلتي، أو لأنتِحيَنَّ[2] على سَيفي. فاقْتَتَلت وبنو عامر، فظفرتْ أودٌ، وأصابَتْ مَغْنماً كثيراً. فقالَ الأفوهُ في ذلك:

[من الوافر]

1	ألا يا لَهْفَ لو شَهِدَتْ قَناتي	قبائلَ عامرٍ يومَ الصَّبِيبِ
2	غَداةَ تجمَّعَتْ كعبٌ عَلينا	جَلائبَ بينَ أبناءِ الحَرِيبِ
3	فلمّا أنْ رأَوْنا في وَغاها	كآسادِ العَرينَةِ والحَجِيب

---

1 **الروايات**: كذا في الأغاني ومعاهد التنصيص. وفي الطرائف: شُدَّت. وفي المعاهد: يوم الصليب.

المفردات: قولهم: يا لهف نفسي: كلمة يُتحسر بها على ما فات، واللهف: الحزن والأسى.

المعنى: يبدي الأفوه أساهُ لعدم استطاعته الاشتراكَ في حرب خصومهم بني عامر وإبراز رمحه ضدهم في هذا اليوم.

2 **الروايات**: في الأغاني: «كعب إلينا... حلائب»، والحلائب: الجماعات، وهذا حسن. العجز في معاهد التنصيص: «حلائف بين أفناء الحروب»، والأفناء: الأخلاط.

المفردات: كعب: خصومه، وهم كعب بن عامر بن صعصعة. الجلائب: مفردها الجليب بمعنى المجلوب. الحريب: المسلوب؛ حرب الرجلُ الرجلَ: سلبه كل ما معه.

المعنى: ذلك اليوم الذي حارب فيه قومي بني عامر، وقد جلبت كعب إلى ساحة الحرب كل من قدرت عليه ممن ليس فيه قوة أو كفاءة.

3 **الروايات**: في اللسان والأغاني: «كآساد الغريفة»، وهي الأجمة، وجاءت «الغريفة» في معجم البلدان مصغرة. وذكر ابن منظور في القافية: «ويروى: اللهيب».

المفردات: العرينة: مأوى الأسد وغيره. الحجيب: اسم موضع.

المعنى: وهم حين شاهدونا نهاجمهم في ساحة الحرب كالأسود الهصورة المشهورة في عرينها أو في موضع الحجيب (تابع).

---

1 كعب بن أَوْد بن مُنبه، من سعد العشيرة، من مذحج. بنوه بطن أَود.

2 لأنتحين على سيفي: لأعتمدن عليه وأميل إليه.

4 تَداعَوْا ثمَّ مالوا في ذُراها كفعلِ مُعانِتٍ أَمْنَ الرَّجِيبِ
5 وطارُوا كالنَّعامِ بِبَطْنِ قَوٌّ مُواءَلةً على حَذَرِ الرَّقيبِ
6 مَنَعْنا الغِيلَ ممَّن حَلَّ فيهِ إلى بطنِ الجَريبِ إلى الكَثيبِ
7 وخيلٍ عالكاتِ اللُّجْمِ فينا كأنَّ كُماتَها أُسْدُ الضَّريبِ

---

4 **الروايات**: في الأغاني والمعاهد يروى:

تـداعَـوا ثـم مـالـوا عـن ذراهـا كـفـعـل الـجـامـعـات مـن الـوجـيـب

وفي الأغاني: «الخامعات» وهي الضباع. الوجيب: الخوف؛ وصفها بالعرج لذعرها.

المفردات: تداعوا: دعا بعضهم بعضاً. المعانت: الذي يلقى الشدة والهلاك. الرجيب: الهيَّاب، من: رجب الرجلَ: هابه وعظمه.

المعنى: حين رأونا بكل هذه القوة تنادوا للهرب وانحرفوا بعيداً عن المعركة، كما يفعل الجبان المتخوف.

5 **الروايات**: الصدر في شعراء النصرانية: «وطاروا كالبغام ببطن قوم». وفي معاهد التنصيص: «مزايلة».

المفردات: بطن قو: موضع. المُواءلة: طلب النجاة.

المعنى: ومن ذعرهم طاروا كما يطير النعام في ذلك الوادي طلباً للنجاة من أعين الرقباء التي تتبعها.

6 **المفردات**: الغيل: كل واد فيه عيون ماء تسيل. وعند البكري أن الوادي في زَبيد. الجريب: موضع بنجد.

المعنى: وأقصيناهم عن هذا الوادي الخصيب، وطردنا كل من نزل فيه نحو ديار نجد والكثبان الرملية.. ديار عرب الشمال.

7 **المفردات**: الكماة: مفردها الكمي، وهو لابس السلاح الذي يستر نفسه بالدرع والبيضة.

المعنى: كانت خيلنا في المعركة تعلك لُجمَها لثورتها وعنفها، وفرسانها المدججون بالسلاح أشبه بالآساد الضارية.

8 وجُرْدٍ جَمْعُها بِيضٌ خِفافٌ   على جَنْبَيْ: تُضارعَ فاللَّهيبِ

9 هُمُ سَدُّوا عليكُم بطْنَ نَجدٍ   وضَرّاتِ الجُبابَةِ والهَضِيبِ

10 قَتلنا منهُمُ أَسْلافَ صِدْقٍ   وأُبْنا بالأَسارَى والقَعِيبِ

---

8 **الروايات**: «وجَرَّدَ» مشكولة على أنها فعلٌ فاعله «جمعها».

المفردات: الجرد: صفة للخيل السباقة، جرداء الشعر. البيض: السيوف. تضارع: جبل في نجد أو في العقيق، ذكره اللسان بضم الراء، وقال ابن بري: بكسر الراء، فأما بضمها فخطأ. اللهيب: موضع. الخفاف: صفة للمحاربين من غير حديد.

المعنى: والخيل السريعة الخاطفة تحمل كراماً أشداء مغاوير يطوفون حول تضارع واللهيب.

9 **المفردات**: الضرّات: الروابي الصغار. الجبابة والهضيب: موضعان. وقال ياقوت: الجبابة: من مياه أبي بكر بن محلاب. وقال البكري: موضع بنجد.

المعنى: هؤلاء الرجال الشجعان سدوا عليكم منافذكم نحو كل البقاع التي تطلبون النجاة فيها.. ودياناً وتلالاً.

10 **المفردات**: الأسلاف: مفردها السَّلِف، وهو المتقدم من القوم. القعيب: العدد الكثير. أبنا: رجعنا.

المعنى: وبعد أن حققنا النصر الكبير بقتلنا خيرَ رجالهم وشجعانهم عدنا إلى ديارنا ونحن نسوق أسراهم وأعدادهم الغفيرة.

قافية الجيم

[5]

وقال في نبح الكلاب السحابَ من وصف الغيم:

[من الطويل]

1 لهُ هَيْدَبٌ دانٍ ورعْدٌ ولَجَّةٌ ... وبرقٌ تَراهُ ساطِعاً يَتَبَلَّجُ

2 فباتَتْ كلابُ الحيِّ يَنْبَحْنَ مُزْنَهُ ... وأَضْحَتْ بناتُ الماءِ فيها تَمَعَّجُ

(*) تخريج 5: الطرائف الأدبية (9). الحيوان (2/ 73).

1 **المفردات**: الهيدب: السحاب المتدلي. اللجة (بفتح اللام): الجلبة وكثرة الأصوات. يتبلج: يشرق.

المعنى: يصف الشاعر في هذا البيت سحباً متدلية دانية من الأرض تُصدر رعداً وصخباً، وبرقاً لامعاً مشرقاً.

2 **المفردات**: المزن: السحاب أو ذو الماء منه. بنات الماء: الضفادع، أو نوع من السمك. تمعَّج: تلوَّى وتثنى في الماء.

المعنى: وحين أحست كلابنا بكثرة السحب المثقلة بالماء نبحتها الكلاب حتى هطلت الأمطار، ومن كثرة المياه المتجمعة سعدت الضفادع وراحت تعوم وتتلوى فيها.

قافية الحاء

[6]

وقال يفتخر:

[من الوافر]

1 لنا بالدُّحْرُضَيْنِ محَلُّ مَجْدٍ وأحساب مُـأَثَّلـةٌ طِـمـاحُ

2 وأفـراسٌ مُـدَلَّـلَـةٌ وبِـيـضٌ كأنَّ مُتونَـها فيـها الـوَجاحُ

(*) تخريج 6: الطرائف الأدبية (9). معجم البلدان (الدحرضان): 1. اللسان (وجح): 2.

1 **المفردات**: الدحرضان: اسم موضع، ثَنّاهما بلفظ الواحد. وقيل: بل هما ماءان.
المؤثل: بيّن الأصالة.
المعنى: يفتخر الشاعر بحسبه ويزعم أن مجدهم العريق راسخ بالدحرضين، وهم ذوو أحساب أصيلة طموحة.

2 **المفردات**: البيض: السيوف. الوَجاح: الحجر الأملس.
المعنى: ومما نعتز به ونفخر، خيلُنا المطيعة الناعمة الظهور، وسيوفنا البيضاء اللامعة.

قافية الدال

[7]

قال معبراً عن ضيقه من تصرف قومه: [من البسيط]

1 فينا مَعاشِرُ لم يَبْنُوا لقومِهمُ وإنْ بَنى قومُهُمْ ما أَفْسَدوا عادُوا

2 لا يَرْشُدون ولن يَرْعَوا لِمُرْشِدِهِمْ فالغَيُّ منهُمْ معاً والجَهْلُ ميعادُ

(*) تخريج 7: المخطوطة، ورقة 1. الطرائف الأدبية (9). الأمالي (2/ 228)، وفيه: «وقال القالي: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري: أنشدنا أبو علي العنزي للأفوه، قال: وقرأتها على ابن دريد في شعر الأفوه». الأغاني (12/ 169) مشيراً إلى أن كثير عزة أخذ منها بيتاً. معاهد التنصيص (4/ 107): 1، 8، 9. الشعر والشعراء (1/ 223): 8، 9. الحماسة البصرية (2/ 69): عشرة أبيات. نهاية الأرب (3/ 64): 5، 6، 8، 9. العقد الفريد: (3/ 403): 5، 6، 8. شعراء النصرانية: أربعة عشر بيتاً مع تقديم وتأخير كبيرين. . . ونسبت الأبيات: 5، 6، 8 إلى أبي الأسود الدؤلي يخاطب فيها ولده وأهل بيته. وذكر فروخ أربعة أبيات من القصيدة: 1/ 133. التمثيل والمحاضرة (51): 7-9.

---

1 **الروايات**: صدره في الأغاني: «معاشرُ ما بنوا مجداً لقومهم». وفي المعاهد: لنا معاشر.

المعنى: يصف الأفوه تقصير بعض فتيان قبيلته، فيقول: في قبيلتنا رجال لم يقدّموا أي خير لأهلهم. وإن حاول بعض المخلصين بناء ما أفسدوا وإصلاحه لقومهم، عادوا إلى الإفساد ثانية. فهم لا يفعلون خيراً، ويفسدون كل خير.

2 **الروايات**: في شعراء النصرانية: «فالجهل. . . فالغيّ».

المفردات: رعا: رجع عن جهله وحسُن رجوعه عنه، وارعوى عن الجهل: كفَّ عنه. الغي: الضلال.

المعنى: فهم لا ينصلحون ولا تحسُن معاملتهم، ولا يستجيبون لنصح من يهديهم، ذلك أن دأبهم الضلالة وهدفهم البقاء على الجهل.

3 كانوا كمثلِ لُقَيْمٍ في عَشيرتِه إذْ أُهْلِكتْ بالذي قد قَدَّمَتْ عادُ
4 أو بعْدَه كقُدارِ حينَ تابَعَهُ على الغَوايةِ أقوامٌ فَقَدْ بادوا
5 والبيتُ لا يُبْتَنَى إلا لهُ عَمَدٌ ولا عِمادَ إذا لَمْ تُرْسَ أَوْتادُ

---

3 **الروايات**: جاء في هامش الورقة الأولى قوله: «روى ابن دريد البيتين الأولين والثالث هكذا:

منا معاشرُ لم يبنوا لقومهمُ وإنْ بنى قومُهم ما أفسدوا عادوا
لا يرشُدون ولن يَرعوا لمرشدهم فالجهلُ منهم معاً والغيُّ معتادُ
أضحَوْا كقَيل بن عِتْرٍ في عشيرته إذ أهلكت بالذي سدَّى لها عادوا»

المفردات: لقيم: اسم تصغير لقمان على تصغير الترخيم. ويجوز أن يكون تصغير اللَّقْم. وهو ابن أخت لقمان عاد. قال الشاعر:

لقيمُ بنُ لقمانَ من أختهِ وكان ابنَ أختٍ له وابْنَما

عاد: هو عاد بن إرم بن سام، كان له ولبنيه في اليمن حضارة وعمران ما زالت آثارها في حضرموت. وقد أهلكهم الله. ويقال: هم عادان.

المعنى: قومي المقصرون منهم مثلهم مثلُ ابن أخت لقمان الحكيم الذي لم يتعظ بنصائح خاله. فأودى به تجبره وجهله إلى التهلكة، وهو الذي أهلك قومه عاد.

4 **الروايات**: في الأمالي: «حين طاوعه».

المفردات: قدار هو قدار بن سالف الذي يقال له أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح عليه السلام.

المعنى: أو أنهم مثل قدار وصحبه الذين لم يَتَّعظوا بكلام صالح، فصمموا على العصيان والأذى، فعقروا الناقة، فبادَ بهم قوم ثمود. ويذكر الشاعر أن قوم ثمود جاؤوا بعد قوم عاد في قوله: «أو بعده».

5 **الروايات**: في الحماسة البصرية: «البيت». وفي العقد: «لا يبتغي». وفي الأمالي: «ولا عمود».

المفردات: أرسى الوتد في الأرض: ضربه فيها وثبته.

المعنى: وبعد أن يقرِّعَ الشاعر هؤلاء الفتيان الضالين المضلين يعود إليهم لينصحهم، وهو حكيم القوم المشهود له، فيقول لهم: إن المنزل لا يمكن أن يُبنى من غير أن يرسخ في وسطه العمود، وهذا العمود لا يثبت في مكانه من غير أن يُشدَّ إلى الأوتاد من أطرافه. ويقصد بعماد المنزل نصيحة شيوخ القوم وتوجيههم، وبالأوتاد اجتماع الكلمة.

6 فإنْ تجمَّعَ أَوتادٌ وأَعمدَةٌ	وساكنٌ، بلغوا الأمرَ الذي كادوا
7 وإنْ تجمَّعَ أقوامٌ ذَوُو حَسَبٍ	اِصطادَ أَمْرَهُمُ بالرُّشْدِ مُصْطادُ
8 لا يَصْلُحُ الناسُ فَوضَى لا سَراةَ لَهُمْ	ولا سَراةَ إذا جُهَّالُهُمْ سادُوا
9 تُلفَى الأمورُ بأهلِ الرُّشْدِ ما صَلَحَتْ	فإنْ تَوَلَّوْا فبالأَشْرارِ تَنْقادُ
10 إذا تَوَلَّى سَراةُ القومِ أَمْرَهُمُ	نَما على ذاكَ أَمْرُ القومِ فازْدادُوا

---

6 **الروايات**: في شعراء النصرانية: «يوماً فقد بلغوا».

المفردات: كادوا: أرادوا، حاولوا.

المعنى: فإن تكاثفت القوى وتجمع القوم على رأي واحد بلغوا غاية أمانيهم، وحققوا النصر الذي يطمحون إليه.

7 **الروايات**: البيت في التمثيل والمحاضرة مختلف الرواية.

المعنى: ويتابع الشاعر نصائحه وحكمه، بأن الناس الكرام الحسب إن اتفقوا وجمعوا كلمتهم فإن إرشادهم وتوجيههم ينجع معهم، ويصيبوا في حياتهم.

8 **الروايات**: في الشعر والشعراء: «لا يصلح القوم».

المفردات: سراة القوم: سادتهم ورؤساؤهم.

المعنى: ولا بد لكل قوم من سادة وزعماء، ويجب أن يكون هؤلاء الزعماء من أصحاب الرأي والحصافة. ولا حياة لقوم بلا زعيم وإلا عاشوا في فوضى، ولا حياة لهم إذا تحكَّم في أمرهم جُهّالهم.

9 **الروايات**: في الأمالي: «تبقى». وفي المعاهد والتمثيل: «تُهدى الأمور بأهل الرأي... فإن تولت». وفي الحماسة البصرية والتمثيل: «فإن تولت». وفي الشعر والشعراء: «... بأهل الرأي... فإن تولت».

المفردات: ألفى الأمرَ: وجده.

المعنى: تَسلم الأمورُ وتستقيم وتبقى صالحة إذا تسنَّم عقلاء القوم مقاليد الأمور. فإن أزيح هؤلاء القوم العقلاء عن سياسة القبيلة وآل ذلك إلى من يتصفون بالشر والجهل تزلُّ القبيلة وتنحرف مكانتها.

10 **المعنى**: وفي حال قاد القومَ سادتُهم وتبنوا أمور القبيلة ارتقى مقام القوم وازدادوا قوة ومكانة.

11 أمارةُ الغَيِّ أنْ تَلقَى الجميعَ لدى الـ	إبرامِ للأمرِ، والأذنابُ أكتادُ
12 كيفَ الرشادُ إذا ما كنتَ في نَفَرٍ	لهُمْ عنِ الرُّشْدِ أَغْلالٌ وأَقيادُ؟
13 أَعطَوْا غُواتَهَمُ جَهْلاً مَقادَتَهُمْ	فكلُّهُمْ في حبالِ الغَيِّ مُنْقادُ
14 حانَ الرحيلُ إلى قومٍ وإنْ بَعُدوا	فيهِمْ صَلاحٌ لِمُرْتادٍ وإرْشادُ

---

11 **الروايات**: في شعراء النصرانية: «أقتاد».

المفردات: الغي: الضلالة. الأمارة: العلامة. الإبرام: من الفعل أبرم عليه في الجدال: ألحَّ قاصداً إفحامه وإسكاته بالحجة. الأكتاد: مفردها الكَتَد، وهو مجتمع الكتفين من الإنسان.

المعنى: إنَّ من علامات ضلالة القوم أن يتحكم في مصير القوم جميعهم - رؤوساً وأذناباً - فتراهم يُدلون بآرائهم وقت الشدائد. بينما الصواب أن الحكماء وحدهم الذين يجابهون عظائم الأمور.

12 **الروايات**: في الحماسة البصرية: «كنت من نفر».

المفردات: الأغلال: مفردها الغُل، وهو طوق من حديد أو من جلد يجعل في اليد أو العنق. والأقياد مثلها.

المعنى: كيف ننشُد الرشد والصواب إذا كان مصلحونا مكبلين ومحرومين من بذل الرأي الصحيح؟

13 **المعنى**: لا عجب أن يوصف الأفوه الأودي بأنه أحد حكماء عصره وسيد قومه. وهذه الأبيات الحكمية التي صدرت عنه تؤكد هذه المكانة التي يتحلى بها. وكأني بالشاعر يتكلم على كل زمان ومكان، وليس عن حكمة قيلت في زمانها وزال مفعولها. ويبدو أن الشاعر لم يقل حكمه هذه إلا مما جرى في قبيلته، ويشير إليه.

فهؤلاء القوم سلموا قيادة أمورهم طوعاً إلى من لا يدري حلَّ الأمور ولا يدرك الخير من الشر. ولا عجب أن يعم الجهل بينهم جميعاً ويضلوا.

14 **الروايات**: في الأمالي: «آن». وفي رواية: «لأرحلن إلى قوم وإن بعدوا».

المفردات: ارتاد الشيءَ: طلبه.

المعنى: وما دام قومي غرقوا في ضلالتهم، وحكَّموا عليهم أذنابهم، فعلي أن أرحل عنهم وأقصد غيرهم يدركون معنى الرشاد، وسأطلبهم مهما بعدت ديارهم ونأت أوطانهم.

15 فسوفَ أجعَلُ بُعْدَ الأرضِ دونَكُمُ   وإنْ دنَتْ رَحِمٌ منكُمْ ومِيلادُ

16 إنَّ النجاةَ إذا ما كنتَ ذا بَصَرٍ   مِن أجَّةِ الغَيِّ إبعادٌ فإبعادُ

17 والخيرُ تزدادُ منهُ ما لقيتَ بهِ   والشرُّ يكفيكَ منهُ قَلَّ ما زادُ

[8]

وقال في النجدة:

[من الوافر]

1 وسَعْدٌ لو دَعَوتُهُمُ لَثابوا   إليَّ حفيفَ غابِ نَوَى بأسْدِ

(*) تخريج 8: الطرائف الأدبية (11). اللسان (مادة نوي).

---

15 **المفردات**: الرحم: القرابة.

المعنى: ويوجه الأفوه خطابه إلى قومه الذين لم يستجيبوا لنداءاته، معلناً سخطه عليهم ورفضه لقيادتهم. وسينشد دياراً أخرى مهما كانت بعيدة عنهم، وسيتركهم وإن كان بينه وبينهم قرابة دم، أو ولد في حياضهم.

16 **الروايات**: في شعراء النصرانية: «إن النجاءَ إذا ما كنتَ في نفر».

المفردات: أجَّة الغي: اضطرام الضلالة؛ من أجيج النار: استعارُها.

المعنى: يخاطب الشاعر نفسه ومن يحسُّ بإحساسه، بأن ذا البصيرة والفهم عليه أن ينجوَ من سعير هذا الجهل بالابتعاد عنه. واستخدم كلمة «أجة» لتؤديَ ما في نفسه من غليان وثورة على وضع قومه.

17 **المعنى**: ويختم الشاعر حُكمه برأي هو في القمة من العقل والتدبير. فهو يحثنا على نهل الخير ما دمنا نلقاه من غير اكتفاء. أما الشر فقليله يكفينا ويزيد.

---

1 **المفردات**: نوى: اسم موضع. سعد: اسم قبيلة، والسعود قبائل شتى من شماليين وجنوبيين، ويرجح هنا أن تكون من الجنوب، من القحطانية مثل سعد بن مالك، وسعد ابن إياس.. ثابوا: عادوا. حفَّ به حفاً وحفيفاً: أحدق واستدار به.

المعنى: وإنني لو استنجدت بقبيلة سعد لاستجابوا لندائي ولالتفُّوا حولي كالتفاف الأسود في غابة نوى.

قافية الذال

[9]

وقال في الصداقة:

[من الكامل]

1 الخِلُّ راضٍ شاكرٌ في عَهْدِهِ ... وعَـدُوُّهُ الـمَـقْـهـورُ مـنـهُ آذِ

2 إنْ عابَهُ الحسَّادُ لا تَعْبأْ بِهِمْ ... في هذِه الدُّنيا، فكَمْ مِن هاذِ!

3 اللهُ خَـوَّلَـهُ حـيـاةً مـا لَـهـا ... كَدَرٌ، وعَيْشاً طابَ في الألْواذِ

(*) تخريج 9: المخطوطة - ورقة 4. الطرائف الأدبية (11). ولعلها منحولة.

---

1 **المفردات**: آذ: متأذ. الخل (وتضم الخاء): الصديق.

المعنى: يتحدث الشاعر عن رأيه في الصديق، ولا نشك في أن حكمته هذه عن تجربة صادقة. فالصديق الصدوق يظل على عهده الذي قطعه وهو راض به شاكر الظروف. في حين أن عدوه متضايق من صدقه في وعوده متأذ من سمعته الطيبة.

2 **المعنى**: وقد تفاجأ بالحاسدين الذين ينبشون لك عيوباً في حياتك وتصرفاتك. وأنصحك بأن لا تهتم لكلامهم، ولا تصدق عيوبهم التي يختلقونها؛ فالذين يهذون حولك كثيرون.

3 **المفردات**: الألواذ: مفردها لَوذ، وهو حصن الجبل وجانبه.

المعنى: هذا الصديق الذي قطع على نفسه أن يخلص لك قد منحه الله حياة صافية من كل شائبة، وحياة سعيدة ولو كانت بين الجبال.

قافية الراء

[10]

وقال يرثي نفسه:

[من الطويل]

1 أَلا عَلِّلاني واعلما أنَّني غَرَرْ | وماخِلتُ يُجْديني الشَّفاقُ ولاالحذَرْ
2 وما خلتُ يُجْديني أَساتي وقد بدَتْ | مفاصلُ أوصالي وقد شَخَصَ البَصَرْ
3 وجاءَ نساءُ الحيِّ من غَيرِ أَمْرةٍ | زَفيفاً كما زَفَّتْ إلى العَطَنِ البَقَرْ
4 وجاؤوا بماءٍ باردٍ وبِغِسْلَةٍ | فيا لكَ من غُسْلٍ سَيتبعُه عِبَرْ

(*) تخريج 10: المخطوطة - ورقة 2. الطرائف الأدبية (15).

1 **المفردات**: علّله بالشيء: شغله ولهاه به. الغرر: المخدوع، والمغرَّر به، والذي لا خبرة له. الشفاق: الشفقة؛ الحنوّ والعطف. والشفاق لم ترد في معاجم اللغة.
المعنى: أريد منكما يا صديقيَّ أن تشغلاني بشيء وتسَلّياني، لأنني لست بذي خبرة ومعرفة. وإن كنت أعلم أن الشفقة علي والحذر لن يُجديا نفعاً معي.

2 **المفردات**: يجديني: ينفعني. أساتي: تعزيتي.
المعنى: وما كنت أظن أن تعزيتي ستنفعني بعد أن هزل جسمي وبدت مفاصلي، ودنوت من الموت.

3 **المفردات**: أمرة: أمر. الزفيف: السرعة. العطن: مبرك الإبل.
المعنى: وتوافدت صبايا الحي مسرعات نحوي من غير أن أطلب منهنَّ، كما تسرع الإبل إلى مباركها طلباً لراحتها.

4 **المفردات**: الغسلة: ما يُغسل به الرأس من خطميّ وطين وأُشنان ونحوه. العبر: مفردها عبرة، وهي الدمعة. =

5 فنائحةٌ تَبكي وللنَّوحِ دَرْسَةٌ وأَمرٌ لها يَبْدو، وأمرٌ لها يُسَرْ

6 ومنهنَّ مَن قَد شَقَّقَ الخمشُ وجهَها مُسَلِّبَةً قد مَسَّ أحشاءَها العِبَرْ

7 فرَمُّوا له أثوابَهُ وتفَجَّعُوا ورَنَّ مُرِنّاتٌ، وثارَ بهِ النَّفَرْ

8 إلى حُفرةٍ يأوي إليها بسَعْيهِ فذلك بيتُ الحَقِّ لا الصوفُ والشَّعَرْ

9 وهالوا عليه التُّرْبَ رَطباً ويابساً ألا كلُّ شيءٍ ما سِوَى تِلكَ يُجْتَبَرْ

10 وقال الذينَ قد شَجَوْتُ، وساءَهُمْ مَكاني، وما يُغْني التأمُّلُ والنَّظَرْ:

= **المعنى**: لعل هذا المعنى من الأبيات النادرة في شعر الجاهلية الذي يذكر فيه نظافة الجسم وغسل الميت. فقد تسارعت نساء الحي يحملن ماء بارداً وما يغسلنني به حين رأينني شاخص البصر، قريباً من الموت. فما أشأمَكَ من غسل يعقبه بكاء ونحيب!

5 **المفردات**: درسة: محو وزوال.

المعنى: حين أموت ستبكي النائحات علي، لكن نواحهن هذا سينتهي يوماً، ثم تهدأ النفوس، وتنجلي أمور عمّا يسرُّ بعضهم.

6 **المعنى**: ومنهن من تتقرّح خدودها من أثر اللطم والخمش علي، وتذهل لمصابها وتحرق الدموع فؤادها.

7 **المعنى**: وقد لملموا ثيابه وأصلحوها عليه، وأظهروا فجيعتهم عليه. وقامت نساء ترفع أصوات بكائها عليه، وحمله الرجال لدفنه.

8 **المعنى**: ويأتي هنا بحكمة صالحة، وهي أن الناس سيحملونه إلى قبره على ما جنت يداه. وهذا هو المأوى الصحيح له، مأوى الحق الذي يخلد فيه، وليس الخباء المصنوع من صوف أو شعر.

9 **الروايات**: في الطرائف: «ما سوى ذاك».

المعنى: وبعد أن يودع الحفرة يهال عليه التراب اليابس والنديّ. إن كل شيء يمكن تدبيره والتخلص منه إلا هذه اللحظة المقدَّرة فلا منجاة منها ولا مفر.

10 **المفردات**: شجوت: أحزنت. يُغني: ينفع.

المعنى: وخاطبتُ من أحزنهم حالي، وتألموا لما ألَمَّ بي، وللمكان الذي وصلت إليه، فأنا أعلم أنْ لا جدوى من التفكير والتأمل في هذه الحال.

11 قِفُوا ساعةً فاسْتَمْتِعوا من أخيكُمُ بقُربٍ، وذِكرِ صالحٍ حينَ يُدَّكَرْ

[11]

وقال في انتصار قومه على عرب الشمال:

[من الرمل]

1 إنْ تَـرَيْ رأسِـيَ فيـهِ قَـزَعٌ وشَـواتـي خَـلَّـةٌ فيـهـا دُوارُ

2 أصبحَتْ من بعدِ لونٍ واحدٍ وهْيَ لونانِ، وفي ذاكَ اعْتبارُ

---

11 **المعنى**: قال من أحبني وحزن علي: قفوا يا أصحابي وودِّعوا أخاكم بنظرة أخيرة تمتِّعون بها أبصاركم به، ويكفيه منكم الذكرُ الصالح الذي يخلده.
وهكذا وصف الشاعر حالة النزع والوفاة، وماذا كان العرب في زمانه يفعلون، وكيف يتألمون. ولعل هذا المشهد الإنساني من أصدق ما قاله شاعر، وأقدم ما عبَّر عنه ذو مشاعر إنسانية.

(*) تخريج 11: المخطوطة – الورقتان: 4 و5، عدا بضعة أبيات. الطرائف (11) الحماسة البصرية (170) عدا: 16، 20، 21. الشعر والشعراء (223): 1، 5، 8. التمثيل والمحاضرة (51) 3، 4، 5. اللسان (إذ): 4 – (طلف): 8 – (أود): 27 – (صفر): 28. شعراء النصرانية (74): 27. 28؛ ساكنة الروي. الحيوان (6/ 275): 15. خزانة الأدب (4/ 174): 24، 26. الصاحبي (59): 26، 30. ومتفرقات. وذكر فروخ أحد عشر بيتاً منها.

---

1 **الروايات**: في الشعر والشعراء: «نزع». وفي نظام الغريب عن الميمني «صلع». النزع: انحسار مقدم الرأس عن جانبي الجبهة. وكل ذلك بمعنى.
المفردات: القزع: ذهاب بعض الشعر وبقاء بعضه. كل شيء يكون قطعاً متفرقة. الشواة: قِحف الرأس أو جلدته. الخلة: قليلة الشعر، المهزولة القليلة اللحم. الدوار: صداع في الرأس يفقد الإنسان توازنه من جرّائه.
المعنى: إن كنتِ يا محبوبتي لاحظت تساقط شعر رأسي وإصابتي بالدوار أحياناً (تابع).

2 **المعنى**: وأن جلدة رأسي قد تلون شعرها بلونين بعد أن كانت بلون واحد، وفي هذا نظر (تابع).

3 فصروفُ الدَّهرِ في أَطباقِهِ خِلفَةٌ فيها ارتفاعٌ وانْحدارُ

4 بَينما الناسُ على عَليائها إذْ هَوَوْا في هُوَّةٍ منها فَغاروا

5 إنَّما نِعمةُ قومٍ مُتْعةٌ وحياةُ المرءِ ثوبٌ مُسْتعارُ

6 ولياليهِ إلالٌ للقُوَى مِن مُداهُ تَخْتَليها وشِفارُ

---

3 **الروايات**: كذا في حماسة البحتري والمخطوطة. وفي بعضها: «خلعة». التمثيل «في إطباقها».

المفردات: صروف الدهر: نوائبه وحدثانه. خلفة: اختلاف الليل والنهار.

المعنى: فاعلمي (جواب إنْ) أنّ نوائب الزمان في كل أوضاعها تقلّ وتزيد، وتعلو وتنخفض، مع توالي الليالي والأنهر، وهي السبب في ذلك كله.

4 **الروايات**: في اللسان: «في هوة فيها».

المفردات: استشهد سيبويه بهذا البيت على مجيء «إذ» للمفاجأة المكانية.

المعنى: فانظري إلى الناس حولك، فبينما هم على وجه الأرض، إذ ترينهم يسقطون صرعى ويُلقون في القبر، ويغيَّبون.

5 **الروايات**: التمثيل: «نعمة دنيا».

المعنى: وليعلم الناس طُراً أن النعمة التي ينعمون بها ويعيشونها إنما هي متعة لهم فلينتهزوها؛ إذ ما حياتُهم هذه إلا مؤقتة، وما أرواحهم سوى ثوب يستعيرونه وعليهم أن يردُّوه في حينه المحدد.

6 **الروايات**: في الأصول: «من مداه». وفي الحماسة البصرية: «من مُداةٍ»، ويقترح الشارح: مُرمدات: مهلكات.

المفردات: الإلال: مفردها الألّة، وهي الحربة، أو جميع أدوات الحرب. المُدى (وبكسر الميم): مفردها المدية (بفتح وكسر للميم) وهي الشفرة الكبيرة. وهي لفظة يمانية. الشفار والشفرات: مفردها الشفرة، وهي السكين العظيمة. تختليها: تقطعها.

المعنى: لأن ليالي هذا الزمان سكاكين حادة مهلكة تقطع كل قوة تعترضه، وكذا الليالي تُفني عمر الإنسان.

وكما كرَّتْ عليهِ لا تُغارُ	تَقْطعُ الليلةُ منهُ قُوَّةً	7
ظَلَفٌ ما نالَ منَّا وجُبارُ	حتَمَ الدَّهْرُ علينا أنَّهُ	8
ليسَ عنها لامرئٍ طارَ مَطارُ	فلهُ في كلِّ يومٍ عَدْوةٌ	9
جُرْهُماً منهنَّ فُوقٌ وغِرارُ	رَيَّشَتْ جُرْهُمُ نَبْلاً فرمَى	10
وادِّراعَ اللأْمِ فالطرفُ يَحارُ	عَلَّموا الطَّعنَ مَعَدّاً في الكُلَى	11

---

7 **المفردات**: القوة: الطاقة. لا تغار: لا تفتل.

المعنى: هذه السكاكين القاطعة تنال كل ليلة شيئاً من طاقة الإنسان. وهذه المصائب تكرُّ على الإنسان ولا تتراجع، أو لا يمكن لأحد أن يهاجمها ويغير عليها.

8 **الروايات**: في اللسان: «طلف» بالطاء المهملة، وهما بمعنى. كما أن ابن منظور أشار إلى رواية المعجمة؛ قال الأزهري: سمعته بالطاء والظاء، طلف وظلف: ذهب ماله ودمه هدراً.

المفردات: جبار: هَدَر وباطل، ومثلها: ظلف.

المعنى: ولقد أعلمنا الدهرُ أن ما يناله منا مهدورٌ لا رجعة له ولا دِيَة.

9 **المفردات**: عدوة: المرّة من عَدا، بمعنى جرى وركض. مطار: موضع الطيران.

المعنى: وليس للمرء في كل يوم غير مسيرة مهما حاول أن يحيد عنها. فهو مؤمن بالقدر، وبأن خطوات الإنسان معدودة ومحدودة.

10 **المفردات**: راش السهمَ وريَّشه: ألزقَ عليه الريش. جرهم بن قحطان: جد جاهلي يماني قديم. كان له ولبنيه ملك الحجاز وأمر الكعبة حتى غلبتهم عليه خزاعة، فهاجروا عائدين إلى اليمن. فاق السهمَ: كسر فُوقه، وهو مشقّ رأس السهم حيث يقع الوتر. الغرار: حد السيف، أو حد كل شيء.

المعنى: يشير الشاعر هنا إلى أن قبيلة جرهم - وهم جدوده - قد هيأت النبال وراشتها فإذا بها تصيب بنبالها وسيوفها من خرج عن طاعتها وعاداها.

11 **المفردات**: معد بن عدنان: جد جاهلي شمالي من أحفاد إسماعيل عليه السلام. علَّموا: وضعوا علامة. ادَّرع: لبس الدرع. اللأم: مفردها اللأمة وهي الدرع.

المعنى: فقد علَّمت جرهم قبائل معد كيف تحارب العدو وتصيبه في الصميم، وعلموهم كيف يستعدون للحرب وكيف يتدرعون خير الدروع، حتى غدوا أعجوبة للعرب.

12 وركوبَ الخيلِ تَغْدوا المَرَطَى	قَد عَلاها نَجَدٌ فيهِ اخْمِرارُ
13 يا بَني هاجَرَ ساءَتْ خُطَّةً	أنْ تَرُوموا النَّصْفَ منَّا، ونُجارُ
14 إنْ يَجُل مُهريَ فيكُمْ جَولةً	فعليهِ الكرُّ فيكُمْ والغِوارُ
15 كشهابِ القَذْفِ يرميكُمْ بهِ	فارسٌ في كفِّهِ للحربِ نارُ
16 شَنَّ من أَوْدٍ عليكم شَنَّةً	إنَّه يَحْمي حِماها ويَغارُ

---

12 **المفردات**: المرطى: ضرب من العدو؛ قال الأصمعي: هو فوق التقريب ودون الإهذاب.
النجد (بفتحتين): العرق (بفتحتين).
المعنى: وعلموهم كذلك كيف يمتطون ظهور الجياد حتى يجهدوها فتعرق وتحمرَّ من الإرهاق. وتعد هذه الأبيات مما لا يرغب بروايته لأنه يثير الفتن والضغائن والعصبيات بين أطراف العرب.

13 **الروايات**: في المخطوطة: ومجار، بالميم، وهو تصحيف.
المفردات: بنو هاجر: بنو إسماعيل بن إبراهيم من زوجته السيدة هاجر، وهم عرب الشمال. النَّصَف: الانتصاف والأخذ بالحق. نُجار: يستجيرون بنا.
المعنى: هذا البيت والذي قبله مما كان النبي (ﷺ) يمنع روايته لأنه يمسُّ السيدة هاجر وأبناءها. يخاطب الشاعر فيه قبائل مضر من أحفاد أسماعيل ويعاتبهم على سوء تصرفهم؛ إذ كيف يطالبون بالنَّصَفة معهم كالندِّ للند وهم يعيشون في حماهم؟

14 **الروايات**: في الحماسة البصرية: والفرار.
المفردات: الكر فيكم: الهجوم عليكم. الغوار: من المغاورة؛ التوغل في صفوف العدو وقت الحرب. المهر: الحصان الصغير السن.
المعنى: إن جولة قصيرة واحدة أقوم بها على مهري الفتيّ كافية لأن أهزمكم، وأتغلغل بين صفوفكم، وأُثخن القتل فيكم.

15 **المعنى**: يعجب الجاحظ من الأفوه الذي عرف هذا المعنى، وهذا من المعاني الإسلامية! ولهذا يرى أنه منحول، وكأنه لم يقرأ حديث النبي (ﷺ) بمنع رواية هذا الشعر!
إن مهري سينقضُّ عليكم كالشهاب ويرجمكم فارسه بشواظ من نار في كفه، ويريد: سيفه كالشهاب، والنار الطعن به.

16 **المعنى**: هاجمكم هذا الفارس الأودي هجوماً صاعقاً، ذلك أنه يحمي دياره ويغار على حماه.

17 فـارسٌ صَـعْـدَتُـهُ مَـسْـمـومَـةٌ	يَخضِبُ الرمحَ إذا طارَ الغُبارُ
18 مُستطيرٌ ليس من جَهلٍ، وهل	لأخي الحِلمِ على الحربِ وَقارُ؟
19 يَحْلُمُ الجاهلُ للسِّلمِ، ولا	يَقِرُ الحِلمُ إذا ما القَومُ غاروا
20 نـحـنُ أَوْدٌ، ولأودٍ سُـنَّـةٌ	شَرَفٌ ليسَ لنا عنهُ قَصارُ
21 سُـنَّـةٌ أَوْرَثَـنَـاهـا مَـذْحِـجٌ	قبلَ أنْ يُنسبَ للناسِ نِزارُ

---

17 **المفردات**: الصعدة: القناة المستوية المستقيمة.

المعنى: هذا الفارس ذو رمح مسموم، فإذا حمي وطيس الحرب وثار غبار الوغى روَّى رمحه بدمائكم، وصبغه بالأحمر القاني.

18 **الروايات**: ويروى: «مستطيراً... لأخي الحرب».

المفردات: استطار السيفَ: سلّه، واستُطير: ذُعر. ومستطير: اسم مفعول بمعنى المذعور. الحلم: العقل.

المعنى: وترى هذا الفارس مذعوراً ليس لأنه جاهل بالأمور، بل لأنه غيور على وطنه، ذلك أن الحليم ينسى حلمه ووقاره ساعة الحرب.

19 **المفردات**: يقرُ: من الوقار.

المعنى: يتوقف الشاعر عند حديث الحلم والجهل في الحرب، ليقدم لنا حكمة من حكمه المشهورة. إن الجاهل المعروف عنه النزق والحدَّة تراه في أيام السلم حليماً هادئاً. في حين أن الرزانة تفقد وجودها عند الحليم إذا ما هاجم دياره مُغير.

20 **المفردات**: ليس عنها قصار: لا نرجع عنها.

المعنى: يفتخر الشاعر بقبيلته بني أود، بأن لها طبعاً خاصاً بها، وهذا الطبع تعتز به ولا تحيد عنه.

21 **المفردات**: مذحج: قبائل اليمن. نزار: قبائل الشمال.

المعنى: هذا الطبع الذي نعتز به هو أننا معروفون بالشجاعة والعزم وهذا ما ورثناه عن أبينا مذحج وتطبَّعنا به، من قبل أن يدري الناس أن ثمة شخصاً اسمه نزار وينتسب إليه الشماليون.

22 نحنُ قُدْنا الخيلَ حتَّى انقطعَتْ   شُدُنُ الأَفْلاءِ عنها والمِهارُ

23 كُلَّما سِرْنا تَرَكْنا مَنزِلاً   فيه شَتَّى من سِباعِ الأرضِ غاروا

24 وتَرى الطَّيرُ على آثارِنا   رأيَ عَينٍ ثِقَةً أنْ سَتُمارُ

25 جَحْفَلٌ أورَقَ فيه هَبْوةٌ   ونجومٌ تَتَلظَّى وشَرارُ

26 تركَ الناسُ لنا أكتافَهم   وتَولَّوا، لاتَ لم يُغْنِ الفِرارُ

---

22 **المفردات**: شُدنٌ: مفردها شَدن وشادن، وهو الظبي الصغير. المهار: مفردها المهر، وهو الحصان الصغير. الأفلاء: مفردها فِلْوٌ، فَلُوّ، فُلُوّ وهو ولد الفرس، إذا فطم. ورويت «شدن» بتضعيف الدال المفتوحة.

المعنى: نحن غزوناهم وتوغّلنا في ديارهم حتى عجزت المهورة والخيل الفتية عن متابعة السير وابتعدت عن أمهاتها، ولم تستطع اللحاق بها.

23 **الروايات**: في المخطوطة والمصادر «غاروا» وفي الحماسة البصرية: «عاروا»: ذهبوا وجاؤوا.

المفردات: سباع الأرض: وحوشها الكاسرة. شتى: مختلفة الأجناس.

المعنى: من طباع الوحوش بكل أجناسها أن تألف المواضع الموحشة الخربة. ونحن لم ندخل دياراً إلا هدمناها وتركناها نهباً للوحوش ترتع فيها وتجول.

24 **المفردات**: ستمار: سيأتيها الغذاء، وهو الميرة. ويصحّ: الطيرَ (بالنصب).

المعنى: أما طيور السماء فكانت تتبعنا في هجومنا لأنها على يقين ستلقى طعاماً من جثث الأعداء الكثيرة التي تركناها طريحة على الأرض. وقد أخذ النابغة الذبياني هذا المعنى في بائيته.

25 **المفردات**: الجحفل: الجيش الكثير. الهبوة: الغبار.

المعنى: وقد كان جيشنا الضخم يثير الغبار في سيره، وتلمع النجوم ويتطاير الشرر.. كناية عن لمعان السيوف وتضاربها.

26 **المفردات**: لات: قال سيبويه إنها عاملة عمل ليس وتعمل عملها برفع الاسم ونصب الخبر. وقال: ولا يكون لات إلا مع «حين»، ولكن جاء حذف حين من الشعر، فيحذفها الشاعر وهو يريدها. وانظر التعليل في الخزانة: 4/ 174. =

27 مُـلْـكُـنـا مُـلْـكُ لَـقـاحٍ أوَّلٌ   وأَبـونـا مـن بَـنـي أَوْدٍ خِـيـارُ

28 ولـقـد كـنـتُـمْ حَـديـثـاً زَمَـعـاً   وذُنابَى حيثُ يَحتَلُّ الصَّغارُ

29 نحنُ أصحابُ شَباً يومَ شَبا   بصِفاحِ البِيض فيهِنَّ اظِّفارُ

30 عنكُمُ في الأرضِ! إنَّا مَذْحِجٌ   ورُويداً يفضَحُ الليلَ النَّهارُ

= المعنى: وحين رآنا العدو نهاجمهم بهذه القوة ولّوا مدبرين. وقوله: «ترك الناس لنا أكتافهم» كناية عن هربهم. فهم هربوا، ولكن أين الفرار؟ لن ندعهم فارين، ولن يُجديهم ما فعلوا لأننا نتتبَّعُهم.

27 **الروايات**: وردت في المخطوطة: «ملكٌ لقاحٌ».

المفردات: حي لَقاح وقوم لقاح: لم يَدينوا للملوك، ولم يُملَّكوا، ولم يصبهم في الجاهلية سِباء. قال ثعلب: الحي اللَّقاح مشتق من لَقاح الناقة لأن الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل. وقال ابن منظور: وليس بقوي. أول: منذ أول الدهر. أبونا: سلفنا.

المعنى: يفتخر الشاعر بأنهم قوم لم يخضعوا لملك، ولم يُسْبَ منهم أحد منذ قديم الأزمان. وأجدادنا من بني أود وهم خيار القوم.

28 **الروايات**: في اللسان: «الصُّفار» بالفاء، وهو القراد. وبالفتح: نبت.

المفردات: الزمع: هنة زائدة، وكل شيء لا قيمة له. الذنابى: مفردها الذنب، وهو التَّبع. يحتل: يستقر. الصغار: الذلة.

المعنى: يهجو خصومه فيجعل الحديث عنهم تافهاً، وأنهم أتباع اعتادوا المذلة والاستكانة.

29 **المفردات**: الشبا: أرض باليمن، كان بها يوم لليمن على بكر (معجم البكري: 2/ 777)، واللفظة يمانية. وفي اللسان: اسم واد من أودية المدينة فيه عين ماء. اظِّفار: ظفر.

المعنى: يعود الأفوه إلى فخاره بالنصر الذي حققه قومه في يوم شبا بسيوف حادة لامعة حققت الظفر لهم على بكر.

30 **المعنى**: ويخاطب الخصوم آمراً بأن يبقوا في مكانهم ولا يتحركوا أمامهم لأن قومه من مذحج، وكفى بذلك فخراً.. وعليهم أن يتريثوا ليعلموا أن ما يقوله حق، لأن النهار سيفضح ما كان مخبوءاً في الظلام.

[12]

وقال يفتخر:

[من الطويل]

1 أبي فارسُ الصَّرْماءِ عمرُو بنُ مالكٍ غَداةَ الوَغَى إذْ مالَ بالجَدِّ عاثِرُ

2 غَداةَ أقامَ الناسُ في حَجْرَ تَيْهِم ضِراباً كما ذِيدَ الخِماسُ البَواكرُ

3 بِضربٍ يُطيرُ الهامَ عَن سَكِناتِه وإصرادِ طَعْنٍ، والقَنا مُتَشاجِرُ

(*) تخريج 12: المخطوطة: الورقة 2 و3. الطرائف الأدبية (13). معاهد التنصيص (4/107): المطلع. معجم البلدان: 5، 6، 7. شعراء النصرانية (72): خمسة أبيات.

---

1 **الروايات**: في معاهد التنصيص: «فارس الشهباء». وتروى: «الشوهاء». وفي شعراء النصرانية: «غداة الوفا».

المفردات: الصرماء: الناقة أو الفرس القليلة اللبن لأن غُزرها انقطع، وهي صفة حسنة لها. عمرو بن مالك: أبو الشاعر.

المعنى: يفتخر الشاعر بأبيه عمرو فيصفه بالفروسية وتفوقه في المعارك حين يركب فرسه الصرماء ويخوض الحرب وينتصر، في الوقت الذي يخسر فيه قليل الحظ.

2 **المفردات**: في حجرتيهم: في ناحيتيهم، وحجرتا الطريق: ناحيتاه. الخماس: من الخمس (بكسر الخاء) من أظماء الإبل، وهو أن ترعى ثلاثة أيام وتردَ اليوم الرابع، أو أن ترد اليوم الخامس. ضاربه ضِراباً: غالبه في الضرب.

المعنى: داهمناهم ذات صباح وضاربناهم وهم في ديارهم قابعون محرومون من الحركة، كما منعت النوق البواكر عن ورود الماء حتى اليوم الخامس.

3 **المفردات**: الهام: الرؤوس. صرد الرامي السهم: أنفذه.

المعنى: وكان الضرب بسيوف تطيح رقابهم عن أجسادهم وبرماح تثخن أجسادهم وهي متلاحمة بشدة.

4 فما غَمَزَتْهُ الحربُ إذْ شَمَّرَتْ لهُ ولا خارَ إذْ جُرَّتْ عليهِ الجَرائرُ

5 وقَومي إذا كَحْلٌ على الناسِ صَرَّحَتْ ولاذَت بأَذراءِ البيوتِ الأَباعِرُ

6 وكانَ اتِّياماً كُلُّ حَرْفٍ غزيرةٍ أهانُوا لها الأَموالَ والعِرْضُ وافِرُ

7 هُمُ صَبَّحوا أَهلَ الطِّفافِ وسِرْبَةٍ بشُعْثٍ عليها المُصْلِتون المَغاوِرُ

---

4 **الروايات**: في شعراء النصرانية: «فما غمزته».

المفردات: الجرائر: مفردها الجريرة، وهي الإثم والجناية.

المعنى: إن أبي بطل مغوار لا يهاب الحرب ولا يؤخذ بها إذا احتدَّت، ولا تخور قواه إذا أصابته دواهيها.

5 **الروايات**: ورويت صرحت: «فُرِّجت». والقافية في معجم البلدان: «التواجر» وهي النوافق في السوق إذا عرضت. ورويت: «النواحر». وفي المخطوطة والطرائف: «ولاذ»، ورأينا تأنيثها للسياق، وكلاهما جائز.

المفردات: الكحل (بفتح الكاف): السنة الشديدة المجدبة. صرَّحت السنة: أجدبت وصارت خالصة في الشدة. الذرء: الطرف، من قولهم: بلغني ذرءٌ من خبر: طرفٌ منه.

المعنى: إذا حل الجدب في الديار وأقحط زرعهم والتصق بعر الدواب على أطراف الدور من قلة حركتها، أو من شدة الجفاف (تابع).

6 **الروايات**: شعراء النصرانية: «وكانوا يتامى كلِّ جلسي عزيزةً». وفي معجم البلدان «جلس».

المفردات: الاتئام: ذبح الشاة أيام المجاعة. الحرف من الإبل: النجيبة الماضية التي أهزلتها الأسفار شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها. أو شبهت بحرف الجبل.

المعنى: وأقدموا على ذبح النوق الحافلة باللبن والتي لا تُحلب إلا إنقاذاً للناس من مجاعتهم، فإنهم في هذه الحال (جواب إذا) يهينون كل ما يملكون حفاظاً على عرضهم المأمون.

7 **الروايات**: في شعراء النصرانية: «.. أهل الضِّعاف بغارة». ويروى: «بضُربة» وضربة: اسم موضع. =

8 كأنَّ الجيادَ الشُّعثَ تَحْتَ رِحالِهِمْ سَمامٌ دَعاها للمَزاحفِ ناجِرُ

[13]

وجاء في كتاب الحيوان:

[من الكامل]

1 إنَّ الملامةَ لا تزالُ بلا عُذْرٍ أمامَ تفهُّمِ العُذرِ

= المفردات: الطفاف: مفردها الطَّفّ، وهو سفح الجبل أو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق. والطفاف وسربة: موضعان. الشعث: مفردها الأشعث، وهو الرجل المغبرّ الشعر المتلبد. مُصلتون: شجعان.

المعنى: هؤلاء الرجال الكرام الكرماء فاجؤوا ديار الطفّ وسربة ذات صباح، وهم شجعان مغاوير، يركبون خيلاً مغبرة الشعر متلبِّدته، من كثرة خوضها الحروب.

8 المفردات: السمام: ضرب من الطير دون القطا في الحجم. الناجر: من أشهر الحر، وكل شهر في صميم الحر فاسمه ناجر، لأن الإبل تنجَرُ فيه، أي يشتدُّ عطشها حتى تيبس جلودها. وكان يقال لصفر في الجاهلية: ناجر. ويوافق شهر حَزيران. المزاحف: مواضع الزحف.

المعنى: هذه الجياد الشعث بدت من شدة عطشها وهي تحت الرحال أشبه بطيور السمام وقد هدَّها الحر فغدت تزحف بحثاً عن الماء من غير طيران.

(*) تخريج 13: الحيوان (5/ 165). الطرائف الأدبية (15).

---

1 المعنى: لا جدوى من إلقاء لوم الناس بعضهم على بعض، لأن اللوم - وإن كان له سبب - فلا ضرورة له.

قافية السين

[14]

وقال الأفوه في الحكمة والفخر:

[من السريع]

1	إمَّـا تَـرَيْ رأسِـيَ أزرَى بـهِ	مَأْسُ زَمانٍ ذي انْتِكاسٍ مَؤوسْ
2	حتى حَنَى منِّي قناةَ المَطا	وعـمَّـمَ الرأسَ بلونٍ خَلِيسْ
3	فقد أُفَدَّى عندَ وقعِ القَنا	وأُدَّعى منَ المقامِ البَئيسْ

(*) تخريج 14: المخطوطة - الورقة 1 و2 وفيها 21 بيتاً. الطرائف الأدبية (18). الشعر والشعراء (224) ومعاهد التنصيص (4/ 109): 23، 24. الأمالي (1/ 124) بعضها. اللسان (دأم): 6 - (غدر): 15 - (رعز): 21 - (قنس): 29 - (نهس): 30 - (رعس): 21، (حسس): 8، 9، 10. وأبيات متفرقة في: العمدة، الصاحبي، حماسة البحتري، الصناعتين، نقد الشعر...

1 **المفردات**: أزرى به: عابه ووضع من حقه. المأس: الإفساد والغضب. إمّا: مركبة من «إنْ» الشرطية، و«ما» الزائدة.

المعنى: إن كنت رأيت أن فساد الزمان المتطبع على الأذى قد عاب رأسي (تابع).

2 **المفردات**: المطا: الظهر. أخلس الرأس: ابيضّ بعضه فهو خَلس وخليس.

المعنى: وحنى مني ظهري وقوّسه، وغطّى رأسي باللون الأبيض (تابع).

3 **الروايات**: في المخطوطة والمصادر الأخرى: «للمقام»، وبذا ينكسر البيت. وعلى ما ذكرناه فوق يناسب الوزن ولا يخلّ بالمعنى.

المعنى: إن كنت ترين ما قد حل بي فإن حولي (جواب إن) رجالاً يفدونني بأرواحهم عند تشاجر الرماح في الحرب، ويُعلون من مقامي البائس.

=

4 وأَفْـرُجُ الأمـرَ إذا أَحـجـمـتْ أقـرانُـهُ مُـعـتـصـمـاً بـالـشُّـؤوسْ

5 وَأقـطَـعُ الـهَـوْجَـلَ مـسـتـأنـسـاً بـهـوجـلٍ عَـيْـرانـةٍ عـنـتـريـسْ

6 والـلـيـلُ كـالـدَّأمـاءِ مُـسْـتَـشْـعِـرٌ من دونهِ لوناً كلونِ السُّدوسْ

7 والدَّهرُ لا تَبْقَى على صَرْفهِ مُغْفِرَةٌ في حالقٍ مَرْمَريسْ

8 إنَّ بَـنـي أَوْدٍ هُـمُ مـا هُـمُ للحربِ أو للجَذْبِ عامَ الشَّموسْ .

= يبدو أن الأفوه قال هذه الأبيات بعد أن شاخ وهرم، فراح يخاطب قومه على اسم محبوبته. فهي قصيدة وجدانية صادرة من قلب رجل كان ذا كلمة وقوة، وقد حط به الزمان.

4 **المفردات**: الأقران: المتكافئون والنظائر. الشؤوس: مفردها شأس، وهو الصلب الخشن.

المعنى: وأقدر على حل الأمور العسيرة وخوض الصعاب حين يمتنع ذوو الكفاءة، مستعيناً بالرجال الحازمين الصارمين.

5 **المفردات**: الهوجل: الأرض البعيدة، والناقة العظيمة الخلق السريعة في سيرها. العنتريس: الداهية. العيرانة: النشيطة الصلبة.

المعنى: ومع وضعي هذا فإنني أجوب المفازات البعيدة، راكباً ناقة قوية صلبة نشيطة.

6 **المفردات**: الدأماء: البحر، على وزن فعلاء. السُّدوس: الطيلسان الأخضر، وردت في اللسان مرة بالفتح ومرة بالضم. قال الجوهري: وكان الأصمعي يقول: السَّدوس، بالفتح، الطيلسان. وقال شمر: بالفتح والضم. وزادوا من معانيها.

المعنى: أجوب القفار في الليل المظلم بلون البحر، وأنا أنظر أمامي إلى قفار بعيدة كلون الطيلسان. والعرب قديماً كانوا يدعون اللون الأسود بالأخضر، كراهة بالسواد.

7 **الروايات**: في المخطوطة (في خالق)، وهو تصحيف.

المفردات: المُغفرة: ولد الأرْوية. قيل: الأنثى غُفْرة، وأمُّه مُغفرة. والأروية: ضأن الجبل؛ للذكر والأنثى. الحالق: الشامخ. المرمريس: الأملس والصلب.

المعنى: والدهر قاسٍ لا يُبقي أحداً على حاله، حتى الوعول المتشبثة في قمم الجبال الملساء ينال منها وتؤذيها نوائبه.

8 **المفردات**: الشموس: الرجل صعب الخلق، العسير في عداوته. وناقة شموس، وامرأة شموس: لا تمكِّن راكبها. وعام شموس: كناية عن الجدب والقحط وقلة المطر. =

9 يَقُونَ في الحَجْرة جِيرانَهُمْ   بالمالِ والأنْفُسِ من كُلِّ بُوسْ

10 نَفْسي لهُمْ عندَ انْكسارِ القَنا   وقد تَرَدَّى كلُّ قِرْنٍ حَسِيسْ

11 فأهلُ أنْ تُفْدَوْا إذا هَبْوةٌ   جرَّتْ علينا الذَّيلَ بالدَّرْدَبِيسْ

12 قد أحسَنَتْ أَوْدٌ وما نَأْنَأَتْ   مَذْحِجُ في ضَرْبِ الكُلَى والرُّؤوسْ

13 إذ عايَنوا بالخَبْتِ رَجْراجةً   تَمْشي ازْدِلافاً كازْدِلافِ العَروسْ

= **المعنى**: إن قومي بني أود على ما هم معروفون به في الحروب والجدب والأوقات العصيبة، في الشجاعة، والنجدة، والسؤدد.

9 **المفردات**: الحَجْرة: السنة الشديدة.

المعنى: فإنهم يحفظون حقَّ الجار فيحمونه من صَلافة السنوات القاسية ومن كل عسرة، بالمال والروح.

10 **المفردات**: نفسي لهم: نفسي فداء لهم، فحذف الخبر. القنا: الرماح. تردَّى: هلك، القرن: الكفء والنظير. حسيس: قتيل.

المعنى: وإنني أفدي جيراني بروحي إذا علمت أنهم تراجعوا في نصرهم، وهلك قويُّهم.

11 **المفردات**: الهبوة: الغبار. الدردبيس: الداهية.

المعنى: فأنتم يا جيراني أهل لي، وتستحقون أن تُفدوا إذا هبَّ علينا غبار الحروب وداهمتنا الدواهي.

12 **المفردات**: نأنأت: عجزت وضعفت.

المعنى: ويستمر الشاعر في تعداد مفاخره ومفاخر قومه، فيقول: لقد أجادت قبيلتي أود في إحقاق مجدها، ولم تعجز مذحج يوماً عن ضرب رؤوس أعدائها وبقر أحشائهم.

13 **المفردات**: الخبت: ما اطمأن واتسع من الأرض. الرجراجة: صفة للكتيبة الحربية المتحركة، والرجراجة: المضطربة عند المشي. ازدلف: زلف؛ تقدم وتقرَّب.

المعنى: حين رأت أودٌ جحافل الأعداء تزحف وتقترب، وقد غطت أطراف الأرض كثرة، فإنها لم تقصر.

14 إذْ جَمَّعَتْ عَدْوانُ فيها على عِداتِها مِن سائسٍ أو مَسُوسْ

15 في مُضَرَ الحمراءِ لم تَتَّرِكْ غُدارةً غيرَ النساءِ الجُلوسْ

16 قد غَرَّهُم ذو جَهْلِهِم، فانْثَنَوْا عن رأيِهِ حينَ انثَنَوا بالعُبوسْ

17 وأَجفَلَ القومُ نعاميَّةً عَنّا وفِئْنا بالنِّهابِ النَّفيسْ

---

14 **المفرداتِ**: عدوان: قبيلة، وهو عدوان بن عمرو بن قيس عَيْلان، من مضر. أي من عرب الشمال. كانت منازل بنيه بالطائف، وغلبتهم عليها ثقيف، من عدنان أيضاً، فخرجوا إلى تهامة، ثم تفرقوا. العداة: مفردها العادي، وهو المعتدي.

المعنى: حين لملمت قبائل عدوان كل سادتها وأتباعها ورجالها للوقوف ضد أعدائها (تابع).

15 **الروايات**: في اللسان: «لم يَتَّرِك». وفي شعراء النصرانية: «جلوس».

المفردات: مضر: هي قبيلة مضر بن نزار، من عرب الشمال في الحجاز، فهم خصوم قبيلة الشاعر. قيل: سُمي مضر لأنه كان مولعاً بشرب اللبن الماضر (الحامض). وقيل: لبياض لونه. وقيل لمضر: الحمراءُ، ولربيعة: الفرسُ، لأنهما لما اقتسما الميراث أعطي مضرُ الذهبَ، وأعطي ربيعة الخيل. ولهذا كانت رايات حروبهم حمراء. أما رايات قبائل اليمن فصفراء. الغدارة: البقية من الشيء، وكذا ما جاء مثلها على وزن «فُعالة». اتَّرك: أهمل وأغفل.

المعنى: وقد دعت مضر كل رجالها، ولم تهمل إلا بقية من النساء القعيدات.

16 **المعنى**: وهم ما كانوا يريدون خوض الحرب ضدنا، ولكنَّ ناصحهم الجاهل هو الذي أوحى لهم بالنصر. وبعد أن تورطوا ونزلوا ساحة الوغى أدركوا خطأهم حين حمي الوطيس، فتراجعوا عن نصح مرشدهم.

17 **المفردات**: نعامية: نائب مفعول مطلق، أي أُجفلوا إجفالَ النعام. فاءَ: رجع، وفئنا: رجعنا. جفل: نفر وشرد.

المعنى: فذهل القوم وشردوا مذعورين منّا كما يذعر النعام من الرقيب، أما نحن فعدنا غانمين بنفائس الغنائم.

18 مِـن كـلِّ بَـيـضـاءَ كِـنـانـيَّـةٍ ... أو عـاتِـقٍ بَـكْـريَّـةٍ غَـيْـطَـمـوسْ
19 أو حُـرَّةٍ جَـرْداءَ مَـلـبـونَـةٍ ... أو مُقْرَمٍ في إبْلِهِ عَلْطَمِيسْ
20 أو مُـوْثَـقٍ بـالـقِـدِّ مُـسْـتَـسـلِـم ... أو أَشْعَثٍ ذي حاجَةٍ مُسْتَئِيسْ
21 يَمشي خِلالَ الإبْلِ مُسْتَسْلِماً ... في قِدِّهِ مَشْيَ البَعيرِ الرَّعيسْ
22 كـأنَّـهـا عَـدّاءةٌ هَـيْـضَـلٌ ... حولَ رئيسٍ عاصِبٍ بالرئيسْ

---

18 **المفردات**: كنانية: نسبة إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة، من مضر. بكرية: نسبة إلى بكر ابن وائل. العاتق: الجارية أول ما أدركت لأنها عتقت من خدمة أبويها. غيطموس: لم نجدها في المظان.
المعنى: ومن جملة أغنامنا النفيسة صبايا شريفات كنانيات، وأخر بكريات صغار السن. فالأسيرات من قبيلة كنانة وقبيلة بكر.

19 **الروايات**: في الطرائف: «أو مقدم».
المفردات: ملبونة: مغذية باللبن. علطميس: ضخمة. القرم: الفحل الذي لا يركب.
المعنى: ومن خيل جرداء الشعر منعمة قوية، وإبل عزيزة عظيمة الشأن.

20 **المفردات**: القد: سَير يقدّ من الجلد. مستئيس: من الفعل أيس – ييأس - إياساً؛ بمعنى قنط وقطع الرجاء. والمفردة لم تذكرها معاجم اللغة.
المعنى: أو خيل مربوطة بقيودها لشرفها، أو شعثاء قطعت الرجاء من ركوبها.

21 **المفردات**: الرعيس: الذي يهز رأسه في سيره.
المعنى: ويستمر في تعداد غنائمهم من الإبل والخيل، ويذكر هنا الإبل المستسلمة لقدرها وهي تهز رأسها صاغرة.

22 **المفردات**: هيضل: الجماعة المتسلحة. العداءة: صفة للكتيبة السريعة. عاصب: مشدود، مجتمع.
المعنى: وكأن هذه الإبل لكثرتها وقوتها كتيبة مسلحة ملتف بعضها على بعض حول رؤسائها.

23 والمرءُ ما تُصْلِحْ له ليلةٌ بالسَّعدِ، تُفْسِدْهُ ليالي النُّحوسْ

24 والخيرُ لا يأتي ابتغاءً بهِ والشَّرُّ لا يُفْنيهِ ضَرْحُ الشَّموسْ

25 بِمَهْمَهٍ ما لأنيسٍ بهِ حِسٌّ، وما فيهِ لهُ مِن رَسِيسْ

26 لا يُفزِعُ البَهْمةَ سِرحانُها ولا رَواياها حياضُ الأنيسْ

27 مِن دونها الطيرُ، ومن فَوقِها هَفاهِفُ الريحِ كجُثِّ القَلِيسْ

---

23 **المفردات**: هنا «ما» اسم شرط جازم. يجوز «يصلح».
المعنى: ينتقل في هذا البيت إلى إرسال الحكم النابعة من نتائج ما سبق أن ذكره. فالمرء يقع لا محالة في شر مصائب الزمان؛ فإنْ أسعد بليلة فإن النحس سيتعقَّبه ويفسد عليه ليالي عديدات.

24 **الروايات**: في المخطوطة: «لا يغنيه» بالغين، وهو تصحيف. وضبطت «ابتغاء» في بعض المصادر بالنصب.
المفردات: الضرح: التنحية والدفع. الشَّموس من الدواب: الذي إذا نُخس جمح ولم يستقر.
المعنى: والخير الذي يحلُّ بنا لا يأتي حباً بنا. كما أن الشر لا يكبح جماحه لصدِّه عنا كابح. فالخير لا يفد علينا لخيرنا، والشر لا يمنعه مانع ضدنا.

25 **المفردات**: المهمه والمهمهة: المفازة البعيدة. الرسيس (هنا): الخبر لم يصح.
المعنى: ويعود إلى وصف البيداء، فهو في مفازات شاسعة واسعة لا مؤانس فيها، ولا أي خبر.

26 **المفردات**: البهمة: أولاد البقر والضأن والماعز، جمعها بَهم وبهام. السرحان: الذئب. الروايا: مفردها الراوية، وهي الدابة يُستقى عليها.
المعنى: في هذه البيداء الموحشة لا تجد الأغنامُ ذئاباً تزعجها، ولا تستقبل حياض الماء دوابَّ وردت تستقي منها.

27 **المفردات**: الريح الهفهافة: السريعة المرور. الجث: القَطع، ما تعلق بالنحل من بيضها أو غيره، الشمع. القليس: العسل، النحل. وقلستِ النحلُ العسل: مجَّته. وقد شرح لويس شيخو جثَّ القليس بدويِّ النحل.
المعنى: والطير تتسابح في الفضاء دونها، وتهب الريح سريعة فوقها، وتصدر دوياً كدويِّ النحل.

28 أَبلِغْ بَني أَوْدٍ؛ فقد أَحْسَنوا   أمسِ بضربِ الهامِ تحتَ القُنُوسْ
29 ولا أَخُوا تَيْهاءَ ذو أَربَعٍ   مثلَ الحصَى يَرْعَى خليسَ الدَّريسْ
30 يَغْشَى الجَلامِيدَ بأمثالِها   مُركَّباتٍ في وَظيفٍ نَهيسْ
31 تُغادِرُ الجُبَّةَ مُحمَّرةً   بِقانىءٍ من دمِ جوفٍ جَميسْ

---

28 **المفردات**: الهام: الرؤوس. القنوس: مفردها القِنْس، وهو أعلى الرأس. والقَونس: أعلى شيء في الخوذة.

المعنى: يعود إلى الفخر بقبيلته، فيختلق وجود سامع يخاطبه: قل لبني أود: لقد أحسنتم صنعاً إذ قطعتم رؤوس أعدائكم.

29 **المفردات**: التَّيهاء: مصدر الفعل تاهَ: ضل، تكبر. الخليس: النبت اختلط رطبه بيابسه. الدريس: المدروس.

المعنى: إن قومه لم يتركوا دابة ذات أربع إلا استاقوها، وكانت كثيرة العدد، ترعى.

30 **الروايات**: في مجموعة المعاني: يرمي.

المفردات: الجلاميد: مفردها الجلمود، وهو الصخر. وهي أيضاً صفة للجواد أو الإنسان القوي الصلب. الوظيف: مستدقّ الذراع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها. النهيس والمنهوس: قليل اللحم خفيفه.

المعنى: يصف الأفوه قوة جواده بأنه يقذف الصخر بحوافر كالصخر، وهو يتقدّم بعنف تحمله أطراف نحيلة قليلة اللحم، دليلاً على سرعته وخفته.

31 **المفردات**: الجبة: العظم المحيط بالعين. جميس: يابس.

المعنى: تترك العيون حمراء مدمّاة من دماء جوفها اليابس.

والقصيدة على جمالها واحتوائها أغراضاً متعددة يعتورها بعض الاضطراب، إما من فقدان أبيات متفرقة منها، وإما من الرواة. وإما أن الشاعر نظمها في أحايين متفاوتة.

[15]

وقال في الفخر مستخدماً وصف الجراد:

[من الكامل]

1 بمناقبٍ بِيضٍ كأنَّ وُجوهَها زُهرٌ قُبَيْلَ تَرَجُّلِ الشَّمسِ

2 رَفُّوا كمنتشِرِ الجرادِ هَوَتْ للبطنِ في دِرْعٍ وفي تُرْسِ

3 وكأنَّها آجالُ عاديةٍ حطَّتْ إلى إجلٍ من الخُنْسِ

(*) تخريج 15: الطرائف الأدبية (16). محاضرات الأدباء: 2/ 59. ويقول الميمني: «إن لم يكن اسم الأفوه مصحفاً». أو لعله للأفوه المسلم. الحيوان: 5/ 569.

---

1 **الروايات**: الحيوان: وجوههم.

المفردات: المناقب: مفردها المنقبة، وهي المفخرة أو الفعل الكريم، ولأنها شيء حسن، فكأنهم نقبوا عنها. الزهر: النيِّرة المشرقة، مفردها أزهر وزهراء.

المعنى: يفتخر الأفوه بقومه، فيصفهم بأنهم بشمائل نقية صافية، ووجوهُهم تشبَّه بإشراقتها بنيِّرات لامعة قبيل نهوض الشمس. يريد أن لمعانها لم يكن من أثر الشمس، لأنها تلمع قبل شروقها.

2 **الروايات**: في المخطوطة وغيرها: في درغ وفي برس. والتصويب من الحيوان. وفي الحيوان: دبوا، وهي محتملة.

المفردات: بِرس: (وتضم) القطن أو شبيهه. رفّوا: سعوا بما هان وعزَّ من خدمة.

المعنى: أقبلوا على خدمة الناس وهم يحملون كامل عتادهم، وأعدادهم كبيرة كالجراد المنتشر.

3 **الروايات**: البيت محرف، صوّبناه من الحيوان.

المفردات: العادية: المسرعة. الآجال: القطيع من بقر الوحش، مفردها إجل. الخنس: الذي قصرت رقبته وارتدّت أرنبته.

المعنى: وكأن إقدامهم هجوم قطيع من بقر الوحش على الإناث من البقر الخنساء.

قافية العين

[16]

وقال في الفخر:

[من الرمل]

1 أيُّها السَّاعي على آثارِنا نحنُ مَن لسْتَ بِسَعّاءٍ مَعَهْ

2 نحنُ أَوْدٌ حينَ تَصْطَكُّ القَنا والعَوالي للعَوالي مُشْرعَهْ

3 يومَ تُبْدي البِيضُ عن لَمْعِ البُرَى ولأهلِ الدارِ فيها صَعْصَعَهْ

4 ثم فِينا للقِرَى نارٌ يُرَى عندَها للضَّيفِ رُحْبٌ وسِعَهْ

(*) تخريج 16: المخطوطة - ورقة 4. الطرائف الأدبية (20). اللسان (مين): 4.

1 **المعنى**: يفتخر الشاعر مخاطباً من يريد السير على خطاهم ويقول له: إننا لا نقبل أن يجارينا أحد، ولسنا من الذين يجرؤ أحد على السير بخطانا.

2 **المفردات**: تصطكّ: تتلاحم. العوالي: الرماح الطويلة.

المعنى: ويتابع خطابه مستعرضاً بطولة قومه: ذلك أننا من أود أهل الشجاعة حين تتضارب الرماح وترفع العوالي استعداداً لخوض الحرب.

3 **المفردات**: البيض: صفة للنساء. البرى: مفردها البُرَة، وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال. صعصعة: اضطراب وحركة.

المعنى: وننزل الحرب ونخوض الوغى بكل شجاعة، كذلك حين تضطرب النسوة وتبدو حليهن ويقلق سكان دورنا.

4 **الروايات**: في اللسان: «وفينا»، وهو وَهْم، لاختلاف الوزن.

المفردات: القرى: ما يقدم للضيف. الرحب والسعة: كلمتا ترحيب، أي أنزلك في رحب وسهل. =

[17]

وقال في الفخر والفروسية: [من الكامل]

1 ذهَبَ الذين عَهِدتُ أمسِ برأيِهِمْ مَن كانَ ينقُصُ رأيُهُ يَسْتَمْتِعُ

2 وإذا الأمورُ تَعاظمتْ وتَشَابهتْ فهناكَ يَعْترفونَ أينَ المَفْزَعُ

3 وإذا عَجاجُ الموتِ ثارَ وهَلْهَلتْ فيهِ الجيادُ إلى الجيادِ تَسَرَّعُ

4 بالدَّارِعينَ كأنَّها عُصَبُ القَطا الـ أسرابِ تَمْعَجُ في العَجاجِ وتَمْزَعُ

5 كُنا فوارِسَها الذينَ إذا دَعا داعي الصَّباحِ به إليهِ نَفْزَعُ

= **المعنى**: ومما نعتز به نارُ الضيافة الموقدة يلتفُّ الضيوف حولها مرحَّباً بهم، ويلقون كل كرم.

(*) تخريج 17: المخطوطة: 3 و4. الطرائف الأدبية (18). اللسان (بدع): 7 - (جهم): 10 - (رأم) (15). ومتفرقات في العيني والبكري.

---

1 **المعنى**: يتحدث الشاعر عن مصلحي القوم الذين ماتوا، وذهبت معهم آراؤهم الصائبة. وقد كان يلجأ إليهم كلُّ من أحسَّ بحاجة للاستمتاع إلى آرائهم وتوجيهاتهم.

2 **المعنى**: ويدرك من يسألهم ويسترشدهم حين تقع المعضلات وتشتبه عليهم الأحكام.. عندها يعلمون صحة من يلجؤون إليهم.

3 **المفردات**: عجاج الموت: غباره. هلهلت: دنت. تسرَّعُ: تتسرَّع.

المعنى: : وحين تقع الحرب ويكثر الموت، وتتدانى الخيل من الخيل مسرعة (تابع).

4 **المفردات**: العصب: مفردها العصبة، وهي جماعة الرجال أو الخيل أو الطير. معج الفرس: كان سريع السير سهله. مزع الظبي ونحوه: أسرع وعدا عدواً سريعاً.

المعنى: بأبطالنا المدرعين المنقضّين وكأنهم جماعات القطا وأسرابها وهي تخوض وسط الغبار وتعدو مسرعة.

5 **الروايات**: ويروى: «كنا فوارطها» أي كنا السباقين المتقدمين.

المعنى: فلقد كنا فرسان هذه المعارك إذا دعا الداعي إليها ذات صباح. وما كان علينا سوى أن نلبي مسرعين.

6 كنّا فوارسَ نَجدةٍ، لكنَّها رُتَبٌ؛ فبعضٌ فوقَ بعضٍ يَشْفَعُ
7 ولكلِّ ساعٍ سُنَّةٌ ممَّن مَضَى تَنْمي به في سَعْيِهِ أو تُبْدِعُ
8 وكأنَّما فيها المَذانِبُ خِلْفَةً وَذَمُ الدِّلاءِ على قَليبٍ تُنْزَعُ
9 فينا لثعلبةَ بنِ عَوْفٍ جَفْنَةٌ يأوِي إليها في الشتاءِ الجُوَّعُ
10 ومَذانبٌ ما تُستعارُ وجَفْنَةٌ سوداءُ عندَ نَشيجها ما تُرْفَعُ

---

6 **المعنى**: كانت مهمتنا أن نُنجد من يستنجد بنا. غير أن نجدتنا هذه لم تكن سواء؛ فقد كان بعضها يقدَّم على بعض.

7 **الروايات**: في المخطوطة: «تنفي»، وهو تصحيف. وروي البيت بقافية «أو تُزْذِلُ»، فلم نذكره.

المفردات: يقال: أبدع فلان بفلان: إذا قَطَع به وخذله ولم يقم بحاجته، ولم يكن عند ظنه به (اللسان). تنمي: تزداد وترتفع.

المعنى: هذه هي مساعينا، ولكل امرئ ما ورثه عن سلفه؛ فإما يزيده وإما يخذله.

8 **المفردات**: المذانب: مفردها المِذْنَب، وهو مسيل الماء والجدول إذا لم يكن واسعاً، ويقال: سالت المذانب: أي مسايل الماء. خلفة: متتابعة؛ يقال: هنَّ يمشين خلفة، أي تذهب هذه وتجيء هذه. الوذَم: مفردها الوَذَمة، وهي السير الجلدي بين آذان الدلاء والخشبة المعترضة عليه. القليب: البئر.

المعنى: كأن مسايل الماء فيها وهي متتابعة دلاء تشدُّ من مقابضها وهي ممتلئة من ماء البئر.

9 **المفردات**: ثعلبة بن عوف: جدّ قبيلة. الجفنة: القصعة الكبيرة.

المعنى: يأتي ببرهان على كرم قبيلته بذكر جفان ثعلبة بن عوف الذي يبذل كرمه حين يحل الشتاء، ويعزّ الطعام. فتراهم يتوافدون على طعامنا.

10 **الروايات**: في اللسان: «وجهمة . . . لا تُرفع». وقال: الجهمة: القدر الضخمة. فالمعنيان سواء. ولعل لفظة «جهمة» أفضل خشية تكرار «جفنة».

المفردات: النشيج: الغليان.

المعنى: إن مسايل الماء ممنوحة لهم، وهي ملكنا، وقدور الطعام سوداء اللون من كثرة وضعها على النار. والقدر لا تنزل عن النار وإن نضج ما فيها، لأن الطبخ مستمر للأضياف.

11 مَن كان يَشْتُو، والأراملُ حولَهُ	يُرْوي بآنيَةِ الصَّريفِ ويُشْبِعُ
12 في كلِّ يومٍ أنتَ تفقِدُ منهُمُ	طَرَفاً، وأيُّ مَخيلةٍ لا تُقْلِعُ؟
13 لم يبقَ بعدَهُمُ لعينَيْ ناظرٍ	ما تَسْتَنيمُ له العُيونُ وتَهجَعُ
14 إلاّ الملامَةَ من رجالٍ قد بُلُوا	فهموهمو، وأخو الملامةِ يَجْزَعُ
15 إنّـا بَـنُـو أَوْدَ الـذي بِـلِـوائـهِ	مُنِعَتْ رِئامُ، وقد غَزاها الأَجْدَعُ

---

11 **المفردات**: الصريف: الفضة الخالصة.

المعنى: ومهمتنا حين يحل الشتاء أن نرعى الأرامل من النساء، ونطعمهن بآنية من فضة حتى يشبعن.

12 **المفردات**: المخيلة: السحب المنذرة بالمطر، أو يُتخيل فيها المطر.

المعنى: يعود الشاعر إلى سادة قومه الذين راحوا يموتون الواحد تلو الآخر بين الفينة والفينة. ولا عجب فالغيوم الماطرة لا بد لها من أن تتوقف عن سخائها.

13 **المفردات**: استنام: نام، أو طلبه، وهجع مثلها.

المعنى: بعد أن ولى هؤلاء الكرام وزالوا لم نعد نطمئن إلى الراحة، كما لم تعرف عيوننا النوم، ولم نعد نستمتع بعدهم بمنظر ما.

14 **الروايات**: في المخطوطة: «فهم هم» أطلقناهما للوزن.

المعنى: يبدو أن الشاعر أحسَّ بأنه عمَّم فجارَ على رجال قبيلته، فأحب أن يمنحهم بعض الثناء، وإن كان يرى أنهم لا يرقون إليه.

لم يعد حولنا إلا رجال أصيبوا ببعض المصائب وامتحنوا فتخوَّفوا مما قد يقع، ولهذا نراهم يُلقون علينا اللوم دوماً. ومعهم الحق في أن يجزعوا علينا.

15 **الروايات**: في المخطوطة واللسان: «أودِ» بكسر الدال، والأَولى فتحها على المنع.

المفردات: رئام: بيت لهمدان في اليمن كانت تحج إليه. وقيل: مدينة من مدائن حمير يحلها أولاد أود (اللسان). الأجدع: من ملوك حمير.

المعنى: إن قبيلتي أود استطاعت أن تمنع الأجدع من محاولته لاحتلال مقدساتنا (رئام). وقد تحقق نصرنا لأننا حاربنا بلواء جدنا أود.

16 وبهِ تَيَمَّنَ يومَ سارَ مُكاثِراً   في الناسِ يَقْتَصُّ المناهِلَ تُبَّعُ

17 ولقد نكونُ إذا تحلَّلَتِ الحُبا   منّا الرئيسُ ابنُ الرئيس المَقْنَعُ

18 والدَّهرُ لا يَبْقَى عليه لِقْوَةٌ   في رأسِ قاعِلةٍ نَمَتْها أربَعُ

19 مِن دونِها رُتَبٌ، فأدنَى رُتْبةٍ   مِنها على الصَّدَعِ الرَّجِيلِ تَمَنَّعُ

---

16 **المفردات**: تُبَّع: لا يقصد «تبع بن حسان» بل يقصد الأجدع نفسه، لأن «تبع» لقب ملوك الأقدمين. تيمَّن به: تبرَّك.

المعنى: وتبرَّك الملك برئام واطمأن إلى انتصاره حين اتجه نحونا وقد جمع جنوداً لا تحصى، وسار متتبعاً منابع المياه.

17 **المفردات**: احتبى بثوبه: اشتمل به، والحبوة (بكسر الحاء وضمها) والحبية: ثوب أو عمامة يشتمل به. وهم يستعملونها كناية؛ فيقولون: «حلَّ حبوته» أي نهض، و«عقد حبوته» أي قعد.

المعنى: ونحن إن شمرنا عن ساعد الجد ونهضنا لا نقنع إلا بأن يكون الرئيس منا، متوارثاً فينا.

18 **المفردات**: اللقوة: أنثى العقاب. القاعلة: الجبل الطويل الشامخ.

المعنى: والدهرُ لا يدوم عليه أحد، حتى العقبان التي تربض على أعالي الجبال الضخمة لا تبقى على حالها.

19 **المفردات**: الرجيل: القوي.

المعنى: وهذه القمم الشاهقة تتبعها قمم دونها ارتفاعاً على درجات حيث تمتنع على المرء لوجود الشقوق القوية. فهذا الدهر ينال أعلى الناس مقاماً وأدناهم على السواء.

قافية الفاء

[18]

وقال أيضاً في الفخر:

[من البسيط]

1 مِنّا مُسافٍ يُسافي الناسَ ما يَسَروا   في كفِّهِ أكعُبٌ أو أقدُحٌ عُطُفُ

2 تَتْبَعُ أَسلافَنا عِينٌ مُخَدَّرةٌ   من تحتِ دَوْلَجِهِنَّ الرَّيْطُ والضَّعَفُ

(*) تخريج 18: المخطوطة - ورقة 3. الطرائف الأدبية (20). اللسان (طنف): 3 - (شسف): 4 - (غسف): 8 - (طمم): 13. ومتفرقات في: نقد الشعر، الصناعتين، نظام الغريب.

---

1 **المفردات**: المسافي: المباري. الكعب: عظم يلعب به. الأقدح: مفردها القِدْح، وهو قدح الميسر. العُطف: مفردها العطّاف والعَطوف، وهو الذي يعطف على القداح فيخرج فائزاً. وقال القُتيبي في كتاب الميسر: العطوف؛ القدح الذي لا غُرم فيه ولا غُنم له. يَسَروا: لعبوا بالميسر.

المعنى: يفتخر الشاعر بأن من قومه من يلعبون الميسر ويربحون ما دامت الأكعب والأقداح في أيديهم.

2 **الروايات**: جاء في هامش المخطوطة الأيسر حول كلمة «الضعف» محركةً، الثياب المضعفة.

المفردات: أسلافنا: آباؤنا. مخدرة: البنت المستترة في خدرها. العين: مفردها العيناء، وهي الحسناء العينين، التي عظم سواد عينيها في سعة. الدولج: المخدع. الريط: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسيجاً واحداً. الضعف: الثياب التي ضوعف في نسجها.

المعنى: ونساؤنا الجميلات الخفرات يسرن مسيرة أسلافهن في تخدُّرهن داخل مخادعهن وهن في ثيابهن المزينة.

3	سُودٌ غدائرُها، بُلْجٌ مَحاجِرُها	كأنَّ أطرافَها، لمّا اجتَلى، الطَّنَفُ
4	وقد غَدَوْتُ أمامَ الحيِّ يَحملُني	والفَضْلَتَيْنِ وسَعْيِي، مُحْنِقٌ شَسِفُ
5	مُضَبَّرٌ مثلُ رُكْنِ الطَّوْدِ تَحملُهُ	يَدا مَهاةٍ ورِجلا خاضِبٍ يَجِفُ
6	أَغَرُّ أَسْقَفُ سامي الطَّرفِ نظرتُهُ	لَيْنٌ أصابُعه، في بطنِهِ هَيَفٌ

---

3 **الروايات**: جاء في هامش الورقة الأيمن قوله: «ويروى صح: في الجلوة». يريد: كأن أطرافها في الجلوة، وهذه رواية في اللسان.

المفردات: البلج: ومفردها البلجاء، وهي المشرقة الوضيئة. الطنف: السيور.

المعنى: ونساؤنا يتميزن بجمالهن الفريد؛ فضفائرهن سود، وعيونهن مشرقة. وإذا كشف عن خدورهن بانت أطرافهن نحيلة كالسيور.

4 **الروايات**: في اللسان: «وسيفي محنق».

المفردات: محنق: ضامر. الشسف: اليابس من الضمر. وفي اللسان: اللحم الشسيف: الذي كاد ييبس وفيه ندوّة بعدُ. الفضلة: البقية.

المعنى: ينتقل الشاعر إلى الافتخار بنفسه وبجواده، فيقول: خرجت ذات صباح أمام قومي وأنا ممتطٍ جواداً شديد الضمور، ومعي بقيتان مما لديَّ.

5 **المفردات**: مضبر: صفة للجواد، من ضبَّر الشيء: جمعه ونضّده. الطود: الجبل. المهاة: البقرة الوحشية. الخاضب: الصابغ بالحناء، ويريد الظليم (ذكر النعام) الذي أكل الربيع فاحمرت ساقاه. وجفَ الفرس: عدا وسار سريعاً.

المعنى: وهذا الجواد قوي عنيف كجانب الجبل، ذو عضلات متماسكة منضدة، وساقاه ساقا بقرة وحشية، أما طرفاه الخلفيان فمحنيان كطرفي الظليم في الربيع وقد غاصتا في التراب الندي.

6 **المفردات**: أغر (ويجوز بالنصب على الحال): الجواد على جبهته غرة، وهي البياض. الأسقف: الغليظ العظام الطويلها. الهيف: ضمور في البطن.

المعنى: وجوادي هذا ذو غرة بيضاء، يمتاز بغلظ في عظامه، كناية عن قوته. ومع ذلك فهو ضامر البطن غير مترهِّل اللحم.

7 فظلَّ بينَ لَخاقِيقٍ وتَنْهِيَةٍ	يخذِمُ أطرافَ تَنُّومٍ ويَنْتَتِفُ
8 حتى إذا غابَ قَرْنُ الشمسِ أو كَرَبَتْ	وظَنَّ أنْ سَوفَ يُولي بَيْضَهُ الغَسَفُ
9 شالتْ ذُناباهُ واهتاجَتْ ضَبابَتُهُ	في قائمٍ لا يريدُ الدَّهرَ ينكشِفُ
10 لا الشدُّ شَدٌّ إذا ما هاجَهُ فَزَعٌ	ولا الزَّفيفِ إذا ما زَفَّ يعترفُ
11 كالهَوْدَجِ الساطِعِ المَحْفوفِ، يحملُهُ	صَقْبانِ من عَرْعَرٍ ما فوقَهُ كَنَفُ

---

7 **المفردات**: اللخاقيق: مفردها لخقوق، وهو شقّ في الأرض. التنهية: الغدير، أو حيث ينتهي الماء من الوادي. يخذم: يقطع. التنومة: نوع من النبات فيه سواد وفي ثمره، يأكله النعام، وأكثر منابته شطآن الأودية.

المعنى: واستمر يعدو وهو يقطع شقوق الأرض، ويتخطى الغدران، وما كان يتوقف ليأكل، بل كان وهو يسير يقضم أغصان التنوُّم.

8 **المفردات**: قرن الشمس: طرفها الذي يبدو منها. كرب: دنا. الغسف: الظلمة والسواد.

المعنى: حتى إذا غرب جانب من الشمس أو كاد، وظن قرن الشمس أنه سيهب نوره إلى الظلام (المعنى تابع).

9 **المفردات**: شالت الناقة بذنبها: رفعته. الذنابى: الذنب. والشائل لذنبها: تستعد للقاح ولا لبن لها. الضبابة: الغيظ والحقد.

المعنى: حين وصل حال جوادي إلى هذا الوضع احتدَّ، فرفع ذيله وثارت ثائرته، وكأنه لا يريد أن يُعرف ما آل إليه.

10 **المفردات**: زفَّ: أسرع، وهو أول عَدْو النعام. الزفيف: السريع.

المعنى: وهو إذا اعتراه الفزع لا يوقفه عنف، ولا يكتفي بالسرعة.

11 **المفردات**: الهودج: المحمل الذي تركبه النساء على الجمال ويكون مغطى. المحفوف: المحاط به. الصقب: العمود الأطول في وسط البيت. الطويل من كل شيء. العرعر: جنس من الشجر من فصيلة الصنوبريات. الكنف (هنا): الظل.

المعنى: وغدا جوادي كمحمل النساء المشرق والمعتنى به، وقد عُلق على عمودين من شجر العرعر، ولكن من غير غطاء.

12 يَنْقَدُّ ذو رِقَّةٍ تَهفو جَوانبُهُ	كما هَفا فروعِ الأَيْكَةِ الغَرَفُ
13 كالأَسْودِ الحَبَشيِّ الحَمْشِ يَتْبَعُهُ	سُودٌ طَماطِمُ في آذانِها النُّطَفُ
14 هابٍ هِبِلٌّ مُدِلٌّ يَعْمَلٌ هَزِجٌ	طَفْطافُهُ ذو عِفاءٍ نِقْنِقٌ جَنِفُ
15 يَروحُ غِلمانُنا دُسْماً مشافِرُهُمْ	رُقْناً بأيديهِمُ الأَحْرادُ والسَّدَفُ

---

12 **المفردات**: ينقدّ: ينشق. تهفو: تسرع. هفا الطائر: خفق بجناحيه وطار. الأيكة: مجموعة الشجر الملتف. الغَرَف: الثمام (نبت ضعيف) ما دام أخضر، أو شجر يدبغ به.
المعنى: هذا الجواد الرقيق الخاطف يكاد من سرعته وصلابته ينقسم قسمين، كما تتطاير زهرات الثمام على أغصان الأشجار.

13 **الروايات**: في اللسان: «الحمس». ومعناها الشجاع والشديد.
المفردات: الحمش: دقيق الساقين. الطماطم: الأعاجم. النطف: مفردها النطفة، وهي اللؤلؤة.
المعنى: وشكله يشبه الحبشي الأسود الرفيع الساقين يلحق به رجال سود مثله قد حلوا آذانهم باللآلئ.

14 **المفردات**: هابٍ: بطيء. هِبلّ: عظيم أو طويل. الطفطاف: الناعم الرطب من النبات، يريد جلده. ذو عفاء: ذو شعر طويل. اليعمل واليعملة: الجمل والناقة المطبوعان على العمل. الهزج: خفيف وقع القوائم وسريعها. النقنق: ذكر النعام. الجنف (اسم فاعل): المائل عن الحق، أو الذي عدل عن الطريق. المدل: الجريء الواثق من نفسه.
المعنى: ويصف فرسه بتسع صفات لا توجد إلا في خير الخيل الأصيلة. فهو: جواد بطيء، عظيم، جريء، نشيط، خفيف وقع القوائم، لين الجلد، كالنعام الذي حادَ عن طريقه.

15 **المفردات**: المشافر: مفردها المِشْفر، وهي الشفة وخصّ بها البعير. دسماً: سوداً. رقناً: مخضوبة. الأحراد: مفردها الحرد، وهو القطعة من السنام. قال الأزهري: لم أسمع بهذا لغير الليث، وهو خطأ، إنما الحردُ المعي. نقول: لعله لم يطلع على بيت الأفوه. السدف والسديف: لحم السنام.
المعنى: وينهض فتياننا وقد امتلؤوا طعاماً، وشفاههم سود من أكل اللحم. ولا يكتفون بهذا، بل يقومون عن الطعام وأيديهم ممتلئة بدهن السنام ولحمه.

16 يقولُ وُلدانُنا: وَيْلاً لأُمِّكُمُ		كلُّ امرِئٍ منكمُ يَسْعَى لهُ تَلَفُ

[19]

وقال أيضاً:

[من الوافر]

1 جَلَبْنا الخَيْلَ مِن غَيْدانَ حتَّى		وَقَعْناهُنَّ أَيْمَنَ مِن صُنافِ

2 وبالغَرْقِيِّ والعَرْجاءِ يوماً		وأياماً على ماءِ الطَّفافِ

---

16 **المفردات**: ويلاً: كلمة مثل ويحٍ، إلا أنها كلمة عذاب، وهي للندبة: والويل: حلول الشر. نصبت على المصدر، ويجوز رفعها.

المعنى: يقول أولادنا: قبحاً لأمكم. إنكم تحاولون إتلاف أنفسكم من كثرة الطعام.

(*) تخريج 19: الطرائف الأدبية (21). معجم البلدان، المواد: الطفاف، صناف، غيدان. شعراء النصرانية (74).

---

1 **المفردات**: غيدان: موضع باليمن ينسب إلى غيدان بن حجر. صناف: جبل.

المعنى: يفتخر الشاعر في هذين البيتين بإغارته وقومه على مضارب الأعراب المتوالية؛ فهم هاجموا غيدان أولاً وانتصروا، ثم وجهوا الخيل إلى الطرف الأيمن من جبل صناف.

2 **المفردات**: الغرقيّ، العرجاء، الطفاف: أسماء مواضع.

المعنى: وهم لم يتوقفوا في هجماتهم وإغارتهم؛ فقد داهموا موضعين هما الغرقي والعرجاء مرة، وماء الطفاف مرات.

قافية اللام

[20]

قال أبو عمرٍو الشيباني: قال الأفوه الأودي هذه الأبيات يفخر بها على قوم من بني عامر، كانت بينه وبينهم دماء، فأدرك ثأرَه وزاد. وأعطاهم دياتِ مَن قُتل فضلاً على قتلى قومه. فقَبِلوا وصالحوه.

فقال يفتخر عليهم:

[من الطويل]

1	سَقَى دِمنتَينِ لم نَجِدْ لهُما أهْلا	بحقْلٍ لكُمْ، يا عزَّ، قد رابَني حَقْلا
2	نُقاتلُ أقواماً فنَسْبي نساءَهُم	ولم يَرَ ذُو عزٍّ لِنِسْوَتِنا حِجْلا

(*) تخريج 20: الأغاني (12/ 169) عدا 6. الطرائف الأدبية (22). معاهد التنصيص (4/ 107 – 108) عدا: 1 و6. شعراء النصرانية (71) نقلاً عن الأغاني. متفرقات في: معجم البلدان بيتان معزوّان إلى كثيِّر، حماسة البحتري.

---

1 **الروايات**: في شعراء النصرانية: «قدراً بني حقلاً..» وهم.

المفردات: الدمن: آثار الديار، واحدتها دمنة. الحقل: الأرض التي يزرع فيها العطب، وهو القطن. عزّ: ترخيم «عزة». وبسبب اسم عزة اقتبسه كثيِّر وقد ظن بعضهم أن البيت لكثيِّر، ولا سيما أن كثير اقتبس البيت وضمَّه إلى بعض شعره، وإلى ذلك أشار أبو الفرج. والأسماء في الجاهلية أغلبها رمز.

المعنى: زار الشاعر ديار عزة وحقول أهلها فوجدهم قد رحلوا، فدعا للآثار بالسقيا بعد أن رابه عدم وجود أهل الحي. وذكر زيارة الحقل لأنه في اليمن، والديار خصبة، وفي العادة أنهم يزورون في الصحراء.

2 **المفردات**: الحجل: الخلخال.

=

3 نَقودُ ونَأبَى أنْ نُقادَ، ولا نَرَى — لقومٍ علينا في مكارِمِهم فَضْلا

4 وإنّا بِطاءُ المَشْيِ عندَ نسائِنا — كما قَيَّدتْ بالصَّيفِ نجديَّةٌ بُزْلا

5 نظلُّ غَيارَى عندَ كلِّ سَتيرةٍ — نُقلِّب جِيداً واضِحاً وشَوًى عَبْلا

6 أَلا أَبْلغا عنِّي يزيدَ بنَ عامرٍ — بأنّا أُناسٌ لا نُضيعُ لنا ذَحْلا

7 وإنّا لَنُعطي المالَ دونَ دمائِنا — ونَأبى، فما نستامُ دونَ دمٍ عَقْلا

= **المعنى**: يفتخر الشاعر في هذا البيت بأمرين: الأول أن قومه يغيرون على ديرة العرب فيسْبُون نساءهم. والثاني أن أقوى القبائل لم تحظ برؤية خلاخيل نسائهم، أي لم تؤسر.

3 **الروايات**: في الأغاني: «في مكارمة».

المعنى: ويستمر في فخره ليخبرنا أن قبيلته قوية ذات أنفة؛ فهم يقوون على غيرهم ويتحكمون فيهم، ولكن أحداً لم يجرؤ على غلبتنا أو إذلالنا. وليس لأحد علينا من القبائل فضل أو منّة.

4 **الروايات**: في المعاهد «كما قيد». ووردت «بزلا» بفتح الباء.

المفردات: نجدية: يريد أمطاراً نجدية. البزل: نوع من الوعول، أو الجمال التي انشقت أنيابها: الفتية القوية.

المعنى: يتباهى الشاعر بأن رجال قومه إذا كانوا سريعين للقاء الأعداء، فإنهم ليسوا خفيفين مع نسائهم، ولا يسرعون نحوهن.. بل إن حركتهم بطيئة أشبه بالوعول القوية التي منعتها أمطار صيف نجد من الحركة والتنقل.

5 **المفردات**: الستيرة: المرأة المستورة. الشوى: الأطراف. العبل: الممتلئ التام الخلق.

المعنى: ونحن عندهنَّ شديدو الغيرة، ونغازل مستوراتنا وهن ذوات أعناق مكشوفة وأيدٍ ممتلئة. وإذا قرئت «تقلب» بالتاء صار معنى العجز بأن نساءنا يتحركن بجمالهن ونحن نراقبهن بغيرة.

6 **المفردات**: يزيد بن عامر: شيخ قبيلة بني عامر خصومه. الذحل: الثأر.

المعنى: يخاطب الشاعر اثنين تصور أنهما معه، ليخبرا عنه سيد بني عامر بأنهم سيثأرون، ولن يضيعوا حقهم معه. ويبدو من هذا البيت أن بني عامر حققت كسباً على قبيلة الشاعر، يؤكده البيت بعده.

7 **الروايات**: في حماسة البحتري: «فلا نستام من دمنا عقلا». وفي شعراء النصرانية: «وإنا لنوعي المال».

=

[21]

وقال أيضاً في الفخر والعتاب:

[من الطويل]

1 دَعَتْنا بنو سَعْدٍ إلى الحربِ دَعوةً ... ولم يكُ حَقّاً في السِّلابِ خُذولُها

2 فسائِلْ بِنا حَيَّيْ: مَرَيْبٍ فمَأْرِبٍ ... برائسِ حَجْرٍ حَزْنُها وسُهولُها

3 فأُبْنا بِحُورٍ كالظِّباءِ وجاملٍ ... ولم يَمْنَعِ البِيضَ الحِسانَ بُعولُها

4 تُناغي العَضاريطَ المُشاةَ خَرائدٌ ... تُمَسِّحُ أطرافَ القِلاصِ ذُيولُها

= **المفردات**: نستام: نسأل تعيين الثمن. العقل: الدية.

المعنى: وإننا نبذل أموالنا فداءً دمائنا لأن أنفسنا عزيزة علينا، ونرفض أن نساوم على دياتنا التي هي حقنا.

(*) تخريج: 21. المخطوطة - ورقة 3. الطرائف الأدبية (22). معجم ما استعجم (2/ 1170): 2، وذكرها البكري بكسر اللام.

---

1 **المفردات**: السلاب: ما يُستلب ويُنهب.

المعنى: يتكلم الشاعر في هذين البيتين على الغارات والنهب. فقد قامت بنو سعد تطلب مؤازرتهم في الحرب يوماً، فلبّوا لها طلبها. ولكنه يعتب على بني سعد أنهم خذلوهم عند جمع الأسلاب.

2 **المفردات**: مريب ومأرب: حيان في اليمن. رأس حجر: اسم موضع. الحزن: ما غلظ من الأرض، وقلما يكون إلا مرتفعاً.

المعنى: فاسألوا عنا الديار التي أغرنا عليها - وهي هنا يمنية - مثل مريب ومأرب، حين هاجمناهم برائس حجر، ولم نترك مكاناً سهلاً أو وعراً إلا هاجمناهم فيه.

3 **المفردات**: الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته، كناية عن النساء.

المعنى: وكان نصرنا مؤزَّراً، وعدنا بأغنام كثيرة؛ عذارى أبكار كالغزلان، ونساء متزوجات، لم يجرؤ أزواجهن على إنقاذهن.

4 **المفردات**: تناغي: تناجي. العضاريط: مفردها العُضْرُط، وهو الأجير الذي يخدم بطعامه. الخرائد: مفردها الخريدة، وهي البكر لم تُمسّ قط. القلاص: مفردها القلوص، وهي الأنثى الشابة من الإبل. =

[22]

. وقال في الفخر:

[من الوافر]

1 فسائلْ جمعَنا عنّا وعنهُمْ غَداةَ السَّيلِ بالأَسَلِ الطَّويلِ

2 ألم نَتْرُكْ سَراتَهُمْ عَيامَى جُثُوماً تحتَ أرجاءِ الذُّيولِ؟

3 تُبَكِّيها الأراملُ بالمَآلي بِداراتِ الصَّفائحِ والنَّصِيلِ

4 وقد مرَّتْ كُماةُ الحربِ منّا على ماءِ الدَّفينةِ والحَجيلِ

= **المعنى**: وكانت الأبكار من النساء تناجي العبيد المشاة، وذيول ثيابهن ملتصقة بأطراف القلائص خوفاً على عفافهن، فلعل هؤلاء العبيد ينقذوهن مما هنَّ فيه.

(*) تخريج 22: الطرائف الأدبية (23). شعراء النصرانية (73). معجم البلدان (دارة الصفائح). اللسان (نصل): 3.

---

1 **المفردات**: الأسل: الرماح، وكل حديد رَهيف من سيف أو سكين.
المعنى: يفتخر الشاعر بنفسه وبقومه فيقول: اسأل الناس عن قومي وعن شجاعتهم، وعن أعدائنا حين هاجمناهم برماحنا الطويلة صبيحة السيل.

2 **المفردات**: السراة: سادة القوم. العيامى: من كان بهم شهوة شديدة للبن. جثوماً: نائمين.
المعنى: واسأل الناس كذلك: ألم نترك زعماءَهم يتمنّون شَربة لبن، وهم مستلقون على أمل أن نمنحهم الطعام؟ يريد: هذا ما فعلنا بهم.

3 **المفردات**: المآلي: مفردها مِئلاة، وهي الخرقة التي تمسكها المرأة عندما تندب وتنوح ملوحة بها. الدارات: المنازل، مفردها دارة. الصفائح: موضع بناحية الصَّمَّان. نصيل: يقول ياقوت: شعبة من شعب الوادي.
المعنى: والأرامل تندب ما حل بها ملوّحة بمناديل البكاء والأسى في منازلهن في الصفائح والنصيل.. حيث وقعت المعارك.

4 **المفردات**: الكماة: الشجعان أو لابسو السلاح، مفردها الكميّ. الدفينة: منزل لبني سليم. الحجيل: ماء بالصمّان. =

[23]

وقال متحسراً متألماً:

[من الوافر]

1	بَلَوْتُ الناسَ قَرْناً بعدَ قَرْنٍ	فلم أَرَ غيرَ خَلاّبٍ وقالِ
2	وذُقْتُ مَرارةَ الأشياءِ جَمْعاً	فما طعمٌ أمرُّ منَ السُّؤالِ
3	ولم أرَ في الخطوبِ أشدَّ هَولاً	وأصعَبَ من مُعاداةِ الرِّجالِ

= **المعنى**: وشجعاننا المدججون بالسلاح تخطّونا إلى مناطق أخرى، هي: الدفينة والحجيل. ويبدو أن القطعة ناقصة، وليتها وصلت كاملة.

(*) تخريج 23: الطرائف الأدبية (23). معاهد التنصيص (4/ 109) مع تقديم الثالث على الثاني. عيون الأخبار (3/ 113).

1 **الروايات**: العجز في معاهد التنصيص: «فلم أر غيرَ ذي قِيل وقالِ».
المفردات: الخلاب: المخادع. القالي: المبغض (اسم فاعل). القرن: الجيل.
المعنى: جربت الناس جيلاً بعد جيل فلم أر أحداً منهم إلا مخادعاً أو مبغضاً. ونلاحظ أن نفسية الشاعر تغيرت هنا، ومالت إلى الحسرات والآلام.

2 **الروايات**: في معاهد التنصيص: «فما شيء أمر».
المعنى: ويبدو أن الشاعر قد عاش مرارة العيش حيناً، فقال: مرت في حياتي نوائب كثيرة، لكن الفاقة والسؤال كانا أسوأ ما ذقته في حياتي.

3 **المعنى**: وداهمتني مصائب مهولة، لكن أصعبها أن يعاديني الرجال.

[24]

[من الطويل]

1 فردَّ عليهِمْ، والجيادُ كأنَّها قَطاً ساربٌ يَهْوِي هُوِيَّ المحجَّلِ

2 بداراتِ جُهْدٍ أو بصاراتِ جُنْبُلٍ إلى حيثُ حلَّتْ من كَثيبٍ وعَزْهَلِ

3 تَمَنَّى الحِماسُ أن تَزورَ بلادَنا وتُدْرِكَ ثأراً من وَغانا بأَفْكَلِ

(*) تخريج 24: الطرائف الأدبية (23). اللسان (فكل): 3. معجم البلدان (دارة جهد).

---

1 **المفردات**: القطا: جنس من الطيور، مفردها القطاة. سرب: مشى على وجهه، أو سار بشكل أسراب. المحجّل: من الخيل أن تكون قوائمه الأربع بيضاً، دون أن يبلغ البياض الركبتين. (اللسان «حجل»).

المعنى: واضح أن القطعة مجتزأة من قصيدة مفقودة. فالمعنى كما هو أمامنا: فعاد إليهم وهاجمهم، والخيل تتجه نحوه كأنها أسراب قطا تهوي إلى الأرض.

2 **المفردات**: الصارات: منابت في الجبال. عزهل (وبكسرتين): اسم موضع، وهي كذلك ذكر الحمام. دارة جهد: يقول ياقوت: كذا وجدتُه في شعر الأفوه (واكتفى بذكر البيت).

المعنى: هاجمهم في مواضع عديدة هي: دارات جهد، وصارات جنبل... إشارة إلى اتساع أرض المعارك.

3 **الروايات**: في اللسان: «من رَغانا».

المفردات: الحماس: الشجعان. أفكل: موضع.

المعنى: تمنى الشجعان أن يبلغوا منازلنا ليثأروا منا حين حاربناهم وانتصرنا عليهم في أفكل.

قافية الميم

[25]

وقال البحتريُّ للأفوه:

[من الوافر]

1 إذا ما الدَّهرُ أبعَدَ أو تَقَضَّى رجالَ المرءِ أو شَكَ أن يُضاما

[26]

وأنشد الجاحظُ للأوديِّ، ولا يُدْرَى هل هو الأفوهُ الجاهلي أو غيرُه:

[من البسيط]

1 كقنفذِ القِنِّ لا تَخْفَى مَدارِجُهُ خَبٌّ إذا نامَ عندَ الناسِ لم يَنَمِ

(*) تخريج 25: حماسة البحتري (158). الطرائف الأدبية (24).

1 **المفردات**: يضام: يُقهر ويُظلم.

المعنى: إذا أقصى الدهر بعض الرجال أو أماتهم أوشك المرء أن يظلمه هذا الدهر.

(*) تخريج 26: الطرائف الأدبية (24). الحيوان (4/ 168).

1 **المفردات**: القن: المأوى. قنفذ القن معروف منزله، أما قنفذ الرمل وغيره فلا. الخب: المخادع.

المعنى: إنه مثل القنفذ الذي يُربَّى في مأوى مثل مأوى الدجاج، فتحرُّكه فيه مرئيٌّ ومعروف. ولكنه مخادع، فحين ينام أصحابه لا ينام.

قافية النون

[27]

قال ابنُ دريدٍ: قَتل المخزَّمُ بنُ سَلَمةَ أحدُ بني مازنِ بنِ مالكٍ عبدَالله أخا عمرِو بن مَعد يكربَ[1] براعي إبلهِ. وكان ذلك سببَ خروجِ بني مازنٍ من مَذحجَ إلى تميم. وفي ذلك يقولُ الأفوه:

[من المتقارب]

1 خليلانِ مُختلفٌ نَجرُنا ... أُحِبُّ العَلاءَ، ويَهْوَى السِّمَنْ

2 أريدُ دماءَ بني مازنٍ ... وراقَ المعلَّى بياضُ اللبنْ

(*) تخريج 27: الاشتقاق (246). مجموعة المعاني للعسكري (169) منسوبان إلى الأسعر الجعفي[2]. الطرائف الأدبية (24).

1 هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبدالله. فارسُ اليمن وصاحب الغارات المذكورة. أسلم ثم ارتدَّ بعد وفاة النبي في اليمن. ثم عاد إلى الإسلام في عهد أبي بكر.

2 هو مرثد بن أبي حمران الجُعفي، والملقب بالأسعر. شاعر جاهلي، له ذكر في الوحشيات.

1 **المفردات**: النجر: الأصل والحسب.

المعنى: يصف الشاعر نفسه وصاحبه؛ فهما صديقان ودودان مع أنهما ليسا من نسب واحد؛ أنا أحب المجد والسؤدد، وهو يحب الراحة والهناءة.

2 **المفردات**: بنو مازن بن ربيعة خصوم قوم الشاعر. راق: صفا. المعلى: سابع سهام الميسر.

المعنى: أمنيتي أن أظفر بحربي ضد بني مازن خصومي لأقتل منهم بعد أن أشار السهم إلى صفاء طالعي في هذه الحرب.



ما نُسب إليه وليس له



[28]

وقال في بعضِ حروبِ نزارِ واليمن يومَ خَزَازَى. وكان تُبَّعُ بن ذي الأَذْعار[1] أمَّره على أودٍ وجميعِ مَذحجٍ، فانهزمَ وأقبل إلى ابنته جريحاً. فقالت: أين إخواني؟ قال: قُتلوا جميعاً. قالت: فأينَ الملوكُ؟ قال: قُتلوا. قالت: فأين الأَقيالُ[2] من حمير؟ قال: أسارى في كليب. قالت: فأين حقُّك؟ قال: هذه الجراحات.

وأنشأ يقول: [من الكامل]

1 لمّا رَأتْ بُشرى تغَيَّر لونُها ۔ مِن بعدِ بهجتهِ فأقبلَ أحمرا

2 أَلْوَتْ بأصبعها وقالت: إنما يكفيكَ ممّا قد أَرى ما قُدِّرا

3 إني ذُؤابة مَذحجٍ وسَنامُها وأنا الكريمُ ذُرى القديمة كُرِّرا[3]

4 قُولي لمذحِجَ: عاوِدوا لِذُحولكم لولا يُجيبوا دعوتي حلب الصَّرى[4]

5 كان الفخارُ يمانِياً مُتَقَحْطناً وأراه أصبح شامياً مُتَنزِّرا[5]

6 ما خيرُ حميرَ أن تسلِّمَ مَذْحجاً أو خيرُ مذحجَ أن تسلِّم حِمْيَرا

(*) تخريج 28: القطعة واضحة النحل لركاكتها نثراً أو شعراً ولهذا لم نشرحها. وهي مذكورة في الطرائف الأدبية (14)، وكتاب بكر وتغلب (27).

1 هو عمرو بن أبرهة، أحد تبابعة اليمن. كان جباراً ظالماً فلقبوه بذي الأذعار؛ المثير للذعر.

2 الأقيال: مفردها القَيل، وهو الملك من ملوك حمير، يتقيَّل مَن قبله.

3 الذؤابة: الشعر المضفور من شعر الرأس.

4 الذحول: الإحن. والصواب أن يقول: لو لم.

5 متقحطناً: منتسباً إلى قحطان. متنزراً: منتسباً إلى نزار.



ترجمته من كتاب «الأغاني»

وكتاب «معاهد التنصيص»



1- ترجمته من كتاب «الأغاني»

الأفوه لقب، وأسمه صَلاءة بن عمرو بن مالك بنِ عوف بنِ الحارث بن عوف بنِ منبِّه بن أَوْد بن الصعب بن سعد العشِيرة. وكان يقال لأبيه عمرو ابن مالك فارس الشوهاء؛ وفي ذلك يقول الأفوه:

أبي فارسُ الشوهاء عمرو بن مالكٍ   غداة الوغى إذ مال بالجد عاثِر

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا ابن أبي سعد عن عليّ بن الصَّباح عن هشام بن محمد الكلبيّ عن أبيه قال:

كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومِه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدُرون عن رأيه. والعرب تعدّه من حكمائها. وتعدّ داليّته:

معاشر ما بنوا مجداً لقومهُم   وإن بنى غيرُهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها، فأمّا البيت الذي أخذه كثير من شعر الأفوه وأضافه إلى أبياته التي ذكرناها وفيها الغناء آنِفاً فإنه من قصيدة يقول فيها:

نُقاتِل أقواماً فنسْبِي نساءَهم   ولم يرَ ذو عزٍّ لنِسوتنا حِجْلا

نقود ونأبى أن نُقَاد ولا نرى   لقومٍ علينا في مُكارمَةٍ فضلا

وإنا بِطاء المشي عند نسائنا   كما قَيَّدتْ بالصّيف نجْديّةٌ بزلا

نظل غَيارَى عند كل ستيرةٍ   نُقلِّب جيداً واضحاً وشَوىً عبْلا

وإنا لنعطِي المالَ دون دمائنا   ونأبى فما نَسْتَام دون دمٍ عقلا

قال أبو عمرو الشيباني: قال الأفوه الأودِي هذه الأبياتَ يفخر بها على قومٍ من بني عامِر، كانت بينه وبينهم دماء، فأدرك بثأره وزاد، وأعطاهم دِياتِ مَنْ قتِل فضلاً على قتلى قومه، فقبِلوه وصالحوه.

وقال أبو عمرو: أغارت بنو أود - وقد جمعها الأفوه - على بني عامر، فمرِض الأفوه مرضاً شديداً، فخرج بدله زيد بن الحارث الأوديّ وأقام الأفوه حتى أفاق من وجعه، ومضى زيد بن الحارث حتى لقِي بني عامر بتُضَارِع وعليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب. فلما ٱلتقوا عرف بعضهم بعضاً، فقال لهم بنو عامر: سانِدونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم. فقالت بنو أود - وقد أصابوا منهم رجلين -: لا والله حتى نأخذ بطائِلتنا. فقام أخو المقتول، وهو رجل من بني كعب بن أوْد فقال: يا بني أوْد، والله لتأخُذُنّ بطائلتي أو لأنتحينّ على سيفي. فاقتتلت أود وبنو عامر، فظفِرت أود وأصابت مغنماً كثيراً. فقال الأفوه في ذلك:

صوت

ألا يا لهف لو شهدتْ قناتي	قبائلَ عامرٍ يوم الصبيب
غداة تجمعت كعبٌ إلينا	حلائبَ بين أفناء الحروب
فلمّا أن رأوْنا في وَغَاها	كآساد الغَريفة والحجيب
تداعوْا ثم مالُوا عن ذراها	كفعل الخامعات من الوجيب
وطاروا كالنَّعام ببطن قَوٍّ	مُواءلَة على حذر الرقيبِ

2- ترجمته من كتاب «معاهد التنصيص»

الأفْوَه الأوْدِيّ اسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة، وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك «فارس الشهباء» وفي ذلك يقول الأفوه [من الطويل]:

أبي فارسُ الشهباء عمرو بن مالكٍ غَدَاةَ الوَغَى إذ مال بالجد عاثِرٌ

ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان، وقال الكلبيّ: وكان الأفوه من قدماء الشعراء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، والعرب تعده من حكمائها، وتعد كلمته [من البسيط]:

لنا معاشر لم يَبْنُوا لقومِهُمُ وإن بنى قَوْمهُمْ ما أفسَدُوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها، وكان بينه وبين قوم من بني عامر دماءٌ، فأدرك بثأره، وزاد، فأعطاهم ديات من قَتَلَ فضلاً عن قتلى قومه، فقبلوه وصالحوه، فقال يفتخر عليهم [من الطويل]:

نقاتِلُ أقواماً فنَسبي نساءهمْ ولم يَرَ ذو عِزٍّ لنسْوَتِنَا حِجْلاَ

نَقُودُ ونأبَى أن نُقَادَ ولا نَرَى لقوم علينا في مكارمهم فَضْلاَ

وإنا بطاء المشي عند نسائنا كما قُيِّدَتْ بالصيف نَجْدِيَّة نزلا

نَظَلّ غَيارى عند كلّ ستيرةٍ تقلب جيداً واضحاً وشَوىً عَبْلاَ

وإنا لنُعْطي المالَ دون دمائنا ونأبى فما نستام دُونَ دمٍ عَقْلا

وقال أبو عمرو: أغار بنو أوْدٍ وقد جَمَعها الأفوهُ على بني عامر،

فمرض الأفوه مرضاً شديداً، فخرج بدله يزيد بن الحارث الأوديّ، وأقام الأفوه الأوديّ حتى أفاق من وَجَعِهِ، وخرج يزيد بن الحارث فلقي بني عامر وعليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، فلما التَقَوْا عرف بعضهم بعضاً، فقالت لهم عامر: ساندونا فما أصابنا كان بيننا وبينكم، فقالت أود وكانوا قد أصابوا منهم رجلين: لا والله حتى نأخذ طائلتنا، فقام أخو المقتول وهو رجل من كعب بن أود فقال: يا بني أود والله لتأخُذُنَّ بطائلتي أو لأنتَحين على سيفي، فاقتلت أود وبنو عامر، فظفرت أود وأصابوا مغنماً كثيراً، فقال الأفوه في ذلك [من الوافر]:

ألا يا لَهْفَ لو شَهِدَتْ قناتي — قبائلَ عامرٍ يوْم الصليبِ
غدَاة تجمّعت كعب إلينا — حلائف بين أفناء الحُرُوبِ
فلمَّا أن رأونا في وغاها — كآسادِ الغرينةِ والحجيبِ
تداعَوْا ثم مالوا عن ذراها — كفعلِ الجامِعات من الوجيبِ
وطارُوا كالنَّعامِ ببطن قوٍّ — مزايلةً على حذر الرقيبِ

وهو القائل [من البسيط]:

لا يَصْلُحُ الناسُ فوضى لا سراة لهم — ولا سَرَاةَ إذا جُهَّالُهمْ سادُوا
تُهْدىٰ الأمور بأهل الرأي ما صَلَحت — فإنْ تَوَلَّتْ فبالأَشرار تَنْقادُ

وهو القائل [من السريع]:

والمرء ما يصلح له ليلةً — بالسَّعْدِ تُفْسِدهُ ليالِي النُّحُوسْ
والخير لا يأتي ابتغاءً به — والشرّ لا يفنيه ضَرْحُ الشمُوسْ

وهو القائل [من الوافر]:

بَلوْتُ الناسَ قَرْناً بعدَ قرْنٍ   فلم أَرَ غيْرَ ذي قيل وقالِ
ولم أَرَ في الخُطُوب أشدَّ هَوْلاً   وأصْعَب من مُعاداةِ الرِّجالِ
وَذقْتُ مَرارة الأشياء طُرّاً   فما شيءٌ أمرُّ من السُّؤالِ

قال عبدالله بن الزبير: هذه الأبيات الثلاثة جامعة لما قالت العرب.



1- فهرس القوافي

قافية الميم

قافية النون

2- فهرس المصادر والمراجع

- **الأغاني** - أبو الفرج الأصفهاني - مصر، دار الكتب.
- **الأمالي** - أبو علي القالي - مصر 1344هـ.
- **البيان والتبيين** - الجاحظ، طبعة هارون، مصر 1950.
- **تاريخ الأدب العربي** - عمر فروخ - بيروت، دار العلم.
- **التمثيل والمحاضرة** - الثعالبي - الرياض 1983.
- **التنبيه على أغلاط القالي** - البكري - القاهرة 1344هـ.
- **جمهرة الأنساب** - ابن حزم - بيروت 1983.
- **حماسة ابن الشجري** - حيدر آباد 1926.
- **حماسة البحتري** - لويس شيخو - بيروت 1910.
- **الحماسة البصرية** - بيروت ط3، 1983.
- **الحيوان** - الجاحظ، طبعة هارون، بيروت 1992.
- **أبو دؤاد الإيادي** - فون غريناوم - بيروت 1959.
- **سمط اللآلي** - الميمني - القاهرة 1936.
- **شرح ديوان الحماسة** - التبريزي - بولاق مصر 1296هـ.
- **شرح شواهد المغني** - السيوطي - مصر، لجنة التراث العربي.
- **شعراء النصرانية** - لويس شيخو - بيروت 1926.
- **الصاحبي** - ابن فارس - القاهرة 1977.

- **صفة جزيرة العرب** - الحسن الهمداني - بغداد 1989.
- **كتاب الصناعتين** - العسكري - الآستانة 1320هـ.
- **طبقات فحول الشعراء** - ابن سلام، طبعة شاكر، القاهرة 1952.
- **الطرائف الأدبية** - تخريج الميمني - مصر 1937.
- **العقد الفريد** - ابن عبد ربه - مصر 1370هـ.
- **العمدة** - ابن رشيق - مصر، السعادة 1370هـ.
- **عيون الأخبار** - ابن قتيبة - مصر 1349هـ.
- **اللآلي في شرح أمالي القالي** - تحقيق الميمني - القاهرة 1936.
- **لسان العرب** - ابن منظور - طبعة صادر، بيروت.
- **مجالس ثعلب** - طبعة هارون، القاهرة 1949.
- **محاضرات الأدباء** - راغب الإصبهاني - القاهرة 1387هـ.
- **مختارات أشعار العرب** - ابن الشجري - بيروت 1992.
- **معاهد التنصيص** - عبد الرحيم العباسي، طبعة محيي الدين - بيروت.
- **معجم البلدان** - ياقوت - طبعة صادر، بيروت.
- **معجم ما استعجم** - البكري - بيروت 1983.
- **مفضليات الضبي** - شاكر وهارون - القاهرة.
- **المؤتلف والمختلف** - الآمدي، طبعة كرانكو، القاهرة 1960.
- **نقد الشعر** - قدامة بن جعفر - ليدن 1956.

3- فهرس المحتويات

DĪWĀN
AL-AFWAH AL-AWDĪ

Edited by
Mohammad Altunji Ph.D.

DAR SADER PUBLISHERS
BEIRUT 1998